المبحث الثالث

الصهيونية

الجذور والممارسة...

- مدخل بين اليهودية والصهيونية
- الأيديولوجية الصهيونية
- مرتكزات الفكر الصهيوني
- الصهيونية عدوة الأديان
- الصهيونية والإرهاب
- مراجع المبحث الثالث

مدخـل:

بين اليهودية والصهيونية:

أصبح مفهوم فلسطين يزداد وضوحاً منذ دخول عامل جديد للمنطقة أضيف إلى العوامل الدينية التاريخية وهو الصهيونية التي كانت دافعاً لمناطق فلسطين المحتلة كي تتخذ منها موقفاً موحداً[1] لو تركنا جانباً ما يحيط بوجود اليهود في فلسطين من تقاليد تاريخية وأساطير نجد أنه في العهد العثماني لم تخل فلسطين كسائر أجزاء الإمبراطورية من اليهود الذين وجدوا فيها ملجأ وحماية، ولكن ومنذ القرن التاسع عشر، وبعد اهتمامات عالمية باليهود في فلسطين، لم تعد الأرض المقدسة مجرد فكرة مثالية وجزءاً من التراث الروحي، بل أصبحت تشغل اهتماماً خاصاً بالنسبة لقضية الاستيطان اليهودي الذي رافق التوسع الإمبريالي الغربي[2] ولم يكن ذلك بسبب أن المعاناة اليهودية كانت أشد من ذي قبل، أو أن إمكانية الذهاب إلى فلسطين أعظم مما سبق، بل لأن توطين اليهود في فلسطين قد أصبح يلعب دوراً كبيراً في أمور السياسة الدولية العملية حتى قبل أن توجد الصهيونية السياسية.

وبينما كان بعض اليهود من النموذج التقليدي يجدون طريقهم إلى فلسطين للاستقرار، وقضاء أيامهم الأخيرة في صلاة ودراسة تمدهم رعاية يهودية عالمية، بدأ آخرون من جيل أصغر من أوروبا الشرقية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر يتوجهون إلى فلسطين بدعوى أنها وطن الشعب اليهودي، يهدفون إلى خلق جماعة تتميز عما حولها باللغة والثقافة وأسلوب الحياة، ويقومون بتجارب عملية لاستيطان زراعي حديث يعيد "المعجزة اليهودية" على حد زعمهم[3] وهو ما استغلته الصهيونية

(1) النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1908 - 1918)، د. خيرية قاسمية، سلسلة كتب فلسطينية (41)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، أيار (مايو) 1973م، ص9.

(2) مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، د. أمين عبد الله محمود، عالم المعرفة، فبراير (شباط) 1984م، ص13 - 20.

(3) التحدي الصهيوني، جاك دومال وماري لوروا، ترجمة نزيه الحكيم، دار العلم للملايين، دار الآداب، ط1، مايو

السياسية لابعاد اليهود عن الاندماج في المجتمعات المسيحية التي ولدوا ونموا وعاشوا فيها، بحيث أصبحت بعد قيام دولة الكيان الصهيوني هي الموجه والمخطط لكل ممارسات هذا الكيان الإرهابية والعدوانية، حيث أصبحت "إسرائيل" هي الترجمة الموضوعية للصهيونية السياسية بكل طموحاتها وتوجهاتها ضد العروبة والإسلام، والشواهد على ارتباط الحكومة الصهيونية - التي أسست فيما بعد دولة الكيان الصهيوني وأمدتها بالاستيطان- والفكر القومي الغربي كثيرة، كما أن المؤسسات التي قامت في دولة الكيان بعد ذلك - تؤكد دون جدال هذا التوجه، ومن هنا يمكننا القول بثقة علمية: إن الفكرة الصهيونية والأيديولوجية التي تحكم إسرائيل هي فكرة قديمة مستغَلّة من قبل فكرة حديثة مستغِلّة نابعة من صميم تاريخ التطور الاقتصادي والاجتماعي الغربي، فالصهيونية حديثة حداثة الفكر القومي الأوروبي، لبست مسوح الدين اليهودي لتلائم بعض أطروحاته وليس العكس[1] وهذا ما يدفعنا لتوضيح نقطة هامة تتمثل في علاقة اليهودية بالصهيونية فما هي هذه العلاقة**!؟**

بصدد ذلك نجد في كتاباتنا العربية أن هناك اتجاهين لا ثالث لهما:

– **الأول**: اعتبار كل اليهود صهاينة.

– **الثاني**: اعتبار اليهود شيئاً والصهيونية شيئاً آخر، فأين هي الحقيقة**!؟**

يوجد اليوم في العالم حوالي 14 مليون يهودي، يعيش منهم في فلسطين المحتلة ثلاثة ملايين فقط، والباقي في أنحاء العالم، ويرى بعض الصهاينة على أرض فلسطين: أن التجمع اليهودي في فلسطين والتجمع اليهودي خارجها هما شيء واحد، وأن محاولة التفرقة بين الصهيونية وبين اليهود في "الكيان الصهيوني" محاولة إجرامية للتضليل أما صاحب فكرة "القومية الصهيونية" أو قومية الشتات، فهو المؤرخ

(أيار) 1969م، ص41.

(1) العربي، العدد 200، نوفمبر 1983م، ص11.

"سلمون دوفنوف"(*) الذي أوجد حلاً توفيقياً لتبرير هذه القومية عن طريق قوله بالنماذج الثلاثة للقومية[1].

– **الأول**: النموذج القبلي - واللصيق بالطبيعة والأرض.

– **الثاني**: النموذج الإقليمي والسياسي، وهو أقل ارتباطاً بالأرض وأكثر ارتباطاً بالدولة الحديثة.

– **الثالث**: هو النموذج الروحي - أي المستند على الوعي بالذات التاريخية، وهذه هي القومية الصهيونية - وهذا النموذج لا ينطبق إلا عليها.

ومن هنا كان منهج "هرتزل" في مؤتمر "بال" 1897م والذي ألقاه في خطاب الافتتاح - حسب زعمه - حجر الأساس للبيت الذي سيأوي الأمة اليهودية، إذ أن هذا المنهج احتوى على[2]:

1 - تبني فكرة استعمار يهودي منظم بمقياس واسع لفلسطين.

2 - الحصول على حق قانوني معترف به دولياً بشرعية استعمار اليهود لفلسطين.

3 - تشكيل منظمة دائمة تعمل على توحيد جميع اليهود للعمل في سبيل الصهيونية.

وقد بقي هذا المخطط بالرغم من شرحه بتعابير مختلفة وبأوصاف متغيرة خلال الستين سنة التالية الأساس الحقيقي للسياسة الصهيونية.

وكانت المعضلات الثلاث التي تواجه الصهيونية السياسية قبل دولة الكيان

(*) من يهود روسيا، دعا لبعث قومية يهودية(!) تدفع اليهود للذهاب إلى فلسطين، وذلك في الثلث الأخير من القرن 19 والأول من القرن 20.

(1) نفسه، ونفس الصفحة.

(2) مدخل إلى إسرائيل، آلان. ر. تايلور، تعريب شكري محمود نديم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص23.

الصهيوني، هي دخول أعداد كافية من اليهود فعلاً إلى فلسطين بحيث يكون من الممكن خلق دولة واقعية ومعضلة الحصول على إسناد الدول، وأخيراً كسب أكثرية اليهود للقضية الصهيونية. ويلاحظ أيضاً أن شكلاً منقحاً لهذه السياسة قد وجه الصهيونية إلى ما بعد العام 1948م. على أساس هذه المنطلقات استند قانون "العودة الإسرائيلي" والقائل بأن (أي يهودي في العالم يعود إلى فلسطين المحتلة يصبح مواطناً متى وطأت قدماه أرض فلسطين) ويستفيد الساسة "الإسرائيليون" لأسباب سياسية من هذا الطرح من أجل ممارسة الضغوط المختلفة على اليهود خارج إسرائيل[1] وتعتبر حكومات الكيان الصهيوني المتعاقبة أن واجب سفاراتها في العالم رعاية اليهود أينما كانوا وهو اعتبار خارق للقانون الدولي، في الوقت الذي يجب أن يقدم هؤلاء في المقابل ضريبة مفروضة لإعانة إسرائيل بأشكال مختلفة، كما يعتبر هذا التوجه أن مجرد إقامة هؤلاء اليهود خارج الكيان الصهيوني في بلاد "الرخاء" - حسب التعبير الشائع في المؤتمرات الصهيونية - يجعل من هؤلاء محط احتقار دائم، الأمر الذي يجعلهم أكثر تعصباً لقضايا الدولة "الكيان الصهيوني" - لتعويض النقص الذي يشعرون به، وردم الهوة بين صهيونيتهم وتواجدهم خارج أرض فلسطين.

هذا التعاضد المصلحي بين فكرة دفع كل اليهود في العالم للعيش في فلسطين وبين الاستفادة منهم في مواقعهم أينما كانوا يجعل من فك الارتباط بين اليهودي والصهيوني، عملية شبه مستحيلة فاليهودي داخل الكيان الصهيوني يشعر بأن له علاقة بفئات واسعة من اليهود تستطيع أن تشد أزره من خلال فكرة القومية الروحية[2].

كما أن اليهودي خارج فلسطين المحتلة يشعر أن قوته وامتيازاته يعود الفضل فيها إلى إسرائيل "إن العديد من الدراسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي

(1) في عمق إسرائيل، محمد عبد المولى، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، (آذار) مارس، 1973م، ص156.
(2) فلسطين والكتاب المقدس، ترجمة د. عمر التومي الشيباني، ط1، طرابلس، 1978م، ص102.

يقدمها كتاب غريبون عن "الكيان الصهيوني" يكتبها يهود، تتداخل لديهم العاطفة لتجسيم التجربة الإسرائيلية، كإنجاز إنساني عظيم "برغم جميع أشكال التمزق والتناقض الاجتماعي"[1] وعلى أساس أنها، وكما قال "هرتزل": "ستشكل جزءاً من متراس أوروبا ضد آسيا، و"موقعاً للحضارة ضد البربرية"، وأيضاً: موطئ قدم للحضارة الجرمانية في الشرق"[2].

ومعظم هؤلاء إن لم يكن كلهم يحاولون إخفاء ولائهم بغلاف علمي، وهي ميكانيكية دفاعية لتعويض النقص وتقديم شيء للتجربة الصهيونية من بعيد، حتى وإن كان هذا الشيء غير واقعي أو علمي وإذا كان من نافلة القول أن الأيديولوجية الصهيونية تعتبر كل يهودي صهيونياً لأسباب شتى حتى يثبت العكس، فمن المهم أيضاً القول أن ليس بالضرورة اعتبار كل صهيوني يهودياً، فقد عرف العالم "الصهيونية المسيحية" في إطارها الديني، حيث تصبح النبوءة الدينية هي الأساس التاريخي للصهيونية وإسرائيل[3] إلا أن هناك فئات كثيرة يشدها التعصب الصهيوني في المجتمعات الغربية وتشترك فيما يمكن أن يسمى "صهيونية الأغيار"[*] وهم الذين تدفعهم أسباب شتى لتعضيد فكرة الدولة الصهيونية في فلسطين، إما كحل للمشكلة اليهودية في أوروبا، أو كموقع قدم استعماري يمكن الاستفادة منه في الحاضر والمستقبل، أو هي جزء من التبرير النفسي للتعويض على ما وقع على بعض اليهود من غبن في تاريخ أوروبا الحديث والوسيط - بالرغم من مشاركة اليهود أنفسهم في ذلك - وبشهادة الكثيرين منهم!

---

(1) بنية ومشاكل التجمع الاستيطاني في فلسطين المحتلة، إشراف حبيب قهوجي، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، ط1، 1983م، ص21.

(2) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، المنشأة العربية الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، ط1، 1981م، ص59 - 75.

(3) دراسات عربية، السنة الخامسة، العدد 3، "الإعلان العربي بين المثالية والبراجماتية"، سعد الدين إبراهيم، يناير 1969م، ص6 - 18.

(*) غير اليهود (الغوييم) ويطلقون عليهم أيضاً اسم الأمميين.

تدعي الصهيونية بأنها تمثل جميع اليهود في العالم، وأنهم جميعاً أينما وجدوا يدينون بالولاء لها ويستجيبون لدعواتها دون تمييز، ويأتمرون بأوامرها دون تردد، فهناك من يرفض إصباغ التفسيرات القومية الضيقة على الديانة اليهودية وقيمها الأخلاقية بمدلولها الإنساني، ومن هؤلاء "المجلس الأمريكي لليهودية" الذي اتهم من قبل الحركة الصهيونية "بالتنكر للدين اليهودي وخيانة أصولها، ومماألأة أعداء السامية ومحاباة العرب والتحيز لهم وتأييد قضيتهم"[1]. على أن هذا الموقف له شكل آخر يمكن أن يسمى "الثنائية" التي تظهر في الغرب اليوم بين مثقفيه وساسته تجاه القضية العربية في الوقت الذي يقومون فيه بمساعدة إسرائيل وهم في مناصبهم الرسمية وفي التصريحات السياسية والكتابات المنشورة نجدهم على العكس من ذلك عند خروجهم من العمل الرسمي أو من منتدياتهم الخاصة[2].

من هنا يمكن الافتراض بشيء كبير من الدقة: أن الصهيونية واليهودية فكرتان متداخلتان بعد أن عمدت الصهيونية إلى تزوير الشريعة الموسوية، حتى يتسنى لها استعمار فلسطين، وعلى أساس ما كتب "هرتزل" (من أن الغاية تبرر الوسيلة) تأكيداً لقولهم:

"إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر، ونستعيد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العالمية"[3].

إن المذهب اليهودي بمسلمته الرجعية حول "شعب الله" وتعاليم الحاخاميين عن الاختيار الإلهي لليهود، والدعوة إلى "سيادة الروح اليهودية" وإقامة آلية دولة تقف فوق "جميع الشعوب واللغات" لا يحتل المكان الأخير في ظهور وتكون الصهيونية،

(1) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، د. ملاك جرجس، منشورات قطاع الكتاب والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1981م، ص117.
(2) مجلة العربي، العدد 200، مصدر سابق، ص14.
(3) رسالة الجهاد، العدد 35، السنة الثالثة، أغسطس 1985م، ص92.

فالوحي الإلهي الذي ورد في الكتب المقدسة.. والذي فسر على أيدي حكماء "التلمود" يستخدم لدى السياسيين الصهاينة في النظرية العرقية حول تفوق اليهود على جميع الإنسانية الباقية وإضرام نيران التعصب والسيطرة على إرادة الآخرين.

ففي دولة "الكيان الصهيوني" أصبحت اليهودية - الصهيونية جزءاً لا يتجزأ من آلية الدولة، وكذلك الدين الرسمي للبلاد وأساساً للتشريع المدني، إن رؤساء الصهيونية يهدفون نحو جعل سكان دولة الكيان يتقبلون الدين والقانون كشيء واحد، وأن يقوم اليهود المؤمنون الموجودون خارج الكيان "الدياسبورا" بالتقرب من الصهيونية، وهم بذلك يهدفون إلى ترسيخ هالة "القدسية" حول "الكيان الصهيوني"[1].

ويؤكد علماء تدوين الدين الصهاينة: (أن عمر الصهيونية كفكرة مساوٍ لعمر اليهودية) وأن هناك حلقة قوية في التاريخ اليهودي تربط بين جميع أجيال اليهود ومعلميهم حتى أيامنا هذه، أي على الأرجح حتى "هرتزل" و"نورادو" و"سوكولوف"، و"وايزمن" وغيرهم من قادة ومؤسسي الصهيونية السياسية!

الأيديولوجية الصهيونية

(المعنى والمرتكزات):

معنى الأيديولوجية:

الأيديولوجية: مجموعة من التصورات والأفكار المرتبطة المتلاحمة والتي تؤدي معنىً معيناً محدداً للعلاقات الاجتماعية، وما أقصده بأداء المعنى هنا هو أن المشتركين في هذه العلاقات يجدون أن تلك الأيديولوجية طبيعية مقبولة صحيحة - مبررة ومشروعة، وباختصار يجدونها معقولة ومفهومة وهكذا فإن أصحاب أيديولوجيا معينة، إذ يعتقدون أن هذه الأيديولوجية تتمتع بالصفات المترابطة المتلاحمة السابقة الذكر، يشاركون فيها، ويمارسونها عفوياً دون أن يكونوا مكرهين

(1) الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة: هاشم حمادي، دمشق، ط1، 1974م، ص19.

على ذلك[1].

وتعتبر الصهيونية أبرز حركة عنصرية أبرزها القرن العشرين، وهي نظير للنازية إن لم تكن أكثر خطراً منها، لأنها كحركة سياسية تمكنت من تكييف نفسها ببراعة على نحو جعلها قادرة على الاستمرار في اكتساب تأييد الإمبريالية الصليبية، ومساندتها لمختلف الإستراتيجيات الصهيونية الأمر الذي مكنها من إنجاز مخططاتها الرامية إلى إقامة دولة يهودية تعمل على الاتساع تدريجياً، ولا تزال تواصل عملية التكييف والتغيير هذه لتثبيت مشروعها الاستيطاني في فلسطين وتضم أراضٍ عربية جديدة لهذا المشروع مستخدمة أبشع الوسائل وأكثرها قسوة، تحقيقاً لأيديولوجية مرسومة[2]. وعلى كل حال يمكن لنا أن نقرر أن مفهوم الأيديولوجية من المفاهيم التي تعددت الاتجاهات بصدد تعريفها، غير أنه يمكن إذا ما بينا نظرة "آدم شاف" أن نقسم التعريفات التي أعطيت للأيديولوجية بوجه عام إلى ثلاث فئات هي كالآتي:

1 – **التعريف التكويني للأيديولوجية**: وهذا ينطلق من الظروف التي أثبتتها أو صاحبت نشأتها.

2 – **التعريف البنياني**: وينطلق من السمات التي تميز من وجهة النظر المنطقية، أو من وجهة نظر المعرفة - الأحكام والقضايا التي تميز الأيديولوجية عن غيرها من الأيديولوجيات من ناحية، أو عن غيرها من الأقنية الفكرية الأخرى، كالنظريات العلمية من ناحية أخرى.

3 – **التعريف الوظيفي**: ويركز هذا التعريف أو يشير إلى الوظائف التي تقوم بها الأيديولوجية في مواجهة المجتمع والجماعات الاجتماعية.

---

(1) الصهيونية حركة عنصرية (أبحاث ندوة طرابلس حول العنصرية والصهيونية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ترجمة عدنان كيالي، ط1، 1979م، ص137.

(2) نفسه، ص139.

ولقد عمل "آدم شاف" على تبني التعريف الوظيفي للأيديولوجية وذلك لأنه يرى فيه أكثر التعريفات قبولاً لدى وجهات النظر المختلفة، وفي ضوء هذا يقترح "آدم شاف" التعريف التالي[1]:

(الأيديولوجية هي نسق من الأفكار يقوم في ارتكازه على نسق محدد من القيم، يحدد اتجاهات الناس، وسلوكهم إزاء الأغراض المبتغاة المتعلقة بتطور المجتمع أو الجماعات أو الأفراد).

وبالرغم من أن هذا التعريف الوظيفي يمكن قبوله بوجه عام لأنه ينطبق على الصهيونية كما ينطبق على غيرها من الأيديولوجيات، إلا أن استبعاد "آدم شاف" التعريفات التكوينية والبنيانية مسألة غير مقبولة لأنه لا يكفي أن نشير إلى الوظيفة أو الوظائف التي تقوم بها الأيديولوجية ولكن ينبغي إذا ما كنا في سياق بحث ودراسة نقدية أن نحدد الأصول التكوينية للأيديولوجية ونجعلها محل دراسة كذلك أن نبرز العناصر الفكرية المكونة لها، وينطبق هذا على وجه الخصوص على الصهيونية فلا يمكن لنا أن نفهم الوظائف التي تقوم بها بالنسبة لجماعات الصهاينة من غير أن نحدد أصولها وبناءها الداخلي، ويعود هذا طبعاً إلى أن للصهيونية مذاهبها المتعددة[2] وإن كانت تلتقي على ضرورة سيطرة اليهود وعلو شأنهم! ولهذا تسعى الماسونية الصهيونية واليهودية متآزرتين في سبيل دكتاتورية عالمية بزعامة إسرائيل[3].

لقد استطاعت الأيديولوجية الصهيونية خلق جسم مترابط من الأفكار المنبثقة عن المعتقدات والأساطير والحوادث التاريخية حقيقية كانت أم مزيفة، لتخفي بذلك تاريخ نشوئها، والتناقض الصارخ القائم بين شكلها ومضمونها، وتقوم هذه الأيديولوجية الرجعية على "ديماغوجية اجتماعية" بلا حياء، وتؤثر على أناس مؤمنين غير ثابتين

(1) الزحف الأخضر، العدد 423 الموافق 2 من الحرث (نوفمبر) 1987م، ص12.
(2) النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، (1908 - 1918م) مصدر سابق، ص26 - 27.
(3) مجلة رسالة الجهاد، العدد 34، السنة الثالثة، شوال 1399 من وفاة الرسول الموافق يوليو 1985م، ص103.

أيديولوجياً، وغير واعين سياسياً، وهي لأنها مبنية بشكل دقيق قادرة على التكيف حسب الظروف المختلفة، بحيث أصبح وعي ملايين الناس، يهوداً أو غير يهود - عاجزاً عن التمييز بين الحقيقة والخيال "الميتافيزيقا" بين ما هو صحيح وما هو مزيف تاريخياً، وأصبح كل نقاش يدور حول جوهر هذه الأيديولوجية وأصل نشوئها التاريخي، لا يقوم بناءً على وقائع مادية ملموسة، وإنما بناءً على قضايا مجردة متعلقة بالأيديولوجيا مثل: الإيمان، التميز، التراث الثقافي، الطموح القومي، الحقوق التاريخية اللاسامية الأبدية.. إلخ.

إن محاربة الصهيونية كأيديولوجية رجعية وكشف تضليلاتها ليس ضرباً من اللاسامية كما يدعي أنصارها، وذلك استناداً إلى المعادلة التي وضعوها: معاداة الصهيونية يعني اللاسامية، وإنما العكس هو الصحيح تماماً، فمعاداة الأيديولوجية الصهيونية ومحاربتها تهدف إلى منع جميع اليهود من تبني هذه الأيديولوجية العنصرية والعدوانية وتهدف إلى معارضة موضوعة "الحقد الأبدي على اليهود والفصل بين الصفات المبتذلة للثقافة اليهودية وبين الموضوعات الشوفينية العربية التي تضعها الصهيونية"[1]. هذا وتنحصر الأفكار الرئيسية للصهيونية كما صاغها كلاسيكيوها "هرتزل" و"بنسكر" و"بوروخوف" وغيرهم بما يلي:

- اليهود هم شعب الله المختار.
- اليهود هم شعب ذو مصير تاريخي وسمات خاصة لا تتصف بها الشعوب الأخرى.
- كل يهودي ينتمي إلى الأمة اليهودية، ويجب على اليهود أن يطمعوا للعودة إلى موطنهم القديم فلسطين(!!).

اعتماداً على هذه الأفكار الرئيسية يمكننا القول بأن الأساس الأول للأيديولوجية

(1) شئون فلسطينية، العدد 47، يوليو 1975م، ص115.

الصهيونية هو أن اليهود المتفرقين في العالم يشكلون أمة، وأن هذه الأمة تتطلع منذ ألفي سنة للعودة إلى أرض فلسطين وإقامة دولتها(!). إن وثيقة إعلان دولة الكيان الصهيوني الصادرة في 5 أيار 1948م ادعت بأن:

(الشعب اليهودي الذي طرد من دولة إسرائيل بقي وفياً لدولته في جميع بلدان شتاته، وأنه كان يصلي دوماً للعودة إليها متأملاً باستعادة حريته القومية، ولقد كان اليهود الذين تملكهم هذا الربط التاريخي يبذلون دوماً الجهود الشاقة خلال قرون متعاقبة للعودة إلى أرض أجدادهم وإعادة بناء دولتهم)!! [1] برغم من كل ما في هذا النص من تجني وتزوير لحقائق التاريخ وأحداثه التي كانت تتعارض مع الاتجاهات الدينية والمثالية لكثير من التنظيمات الصهيونية[2].

إن الفكر الصهيوني المتناقض الذي يفرز هذه الأساطير والمعميات ينطلق عبر وعي سلبي متخلف وزائف ضد "غير اليهود - بل واليهود أنفسهم فما هي مرتكزات هذا الوعي".

لاشك أن المفكر الصهيوني الحديث يعود إلى مرتكزات تسير عبر اتجاهين:

أولاً: المرتكزات الدينية الفلسفية:

تتمثل هذه المرتكزات في فكر ديني فلسفي متخلف معتمدة على الأسس التالية:

*** التوراة:**

وهي كتاب الشريعة الأول والأكبر عند اليهود، وتتضمن تاريخ نشأتهم كما شاؤوا أن يصوروا لأنفسهم وللعالم، هذه النشأة والأحداث التي مروا بها داخل مجتمعهم معاً. أي علاقة اليهود بعضهم ببعض من ناحية، وعلاقتهم بغيرهم من شعوب العالم من ناحية أخرى، وهكذا كانت التوراة هي الثقافة اليهودية بعد تزويرها لشريعة موسى

(1) نفسه، ص116.
(2) نفسه، ونفس الصفحة.

عليه السلام[1] وابتكار الصهيونية للماسونية التي تهدف إلى تمييع علاقة الإنسان بكل ما يؤمن به تمهيداً لسيطرة اليهود على العالم[2].

وفي الحقيقة ليس في الوسع تحديد تاريخ قاطع للتوراة، ولكن الأرجح أن معظمها كان موجوداً ومعترفاً بقداسته لدى اليهود منذ عهد الإسكندر، ولقد اتفق معظم شراح العهد القديم على تعدد النسخ التي جمعت فيها التوراة وأهمها نسخة "الوهيم" ونسخة "يهوه" و"الكهنة" أو المسجلين ويذهب كثير من الثقات إلى أن النسخة الوحيدة من "التوراة" التي كانت محفوظة بالهيكل قد ضاعت أثناء إحراق الهيكل لأول مرة على أيدي البابليين، ومن ثم فقد قام أحبار اليهود في أثناء الأسر البابلي بتأليف توراة جديدة اعتمدوا فيها على الذاكرة، واضعين أمام أعينهم هدفاً واضحاً هو: اجتماع اليهود مرة أخرى عند الهيكل، ولا يمنع هذا بطبيعة الحال من إدخال التعديلات عليها حتى أصبحت بنصها الحالي[3].

وبالرغم من أن الكثير من أسفار "التوراة" يصف الإله ذاته مثل "الزوهار" - إلا أن اليهود وكما يقول المؤرخ الشهير "ول ديورانت" (لم يتخلوا قط عن عبادة العجل الذهبي، لأن عبادة العجول كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ أن كانوا في مصر).

ففكرة الألوهية كما تبين أسفارهم (سفر الخروج وسفر التكوين) ظلت مضطربة في عقولهم إلى نهاية المرحلة التي تم فيها تدوين هذين السفرين أي إلى نهاية القرن التاسع، وحتى عندما تبلورت فكرة اتخاذ "يهوه" إله اليهود الأوحد، جعلوه ذا صفات بشرية!

يقول "ديورانت"[4]:

---

(1) فلسطين الثورة، عدد 134، 2 كانون 1974م، ص23.
(2) رسالة الجهاد، العدد 35، مصدر سابق، ص90 - 94.
(3) رسالة الجهاد، العدد 34، السنة الثالثة، ناصر 1985م، ص103.
(4) الزحف الأخضر، العدد 418، الموافق 28 من شهر الفاتح 1987م، ص12.

(كان إله اليهود إلهاً للرعد، ثم تحول إلى إله للحرب، يدعو للفتح ويحارب من أجل شعبه) كما أنه يغضب ويتألم ويخاصم، وبالرغم من هذا لم يرد في دينهم شيء عن الخلود، مما ساعد على نجاح الحركة الصهيونية في توظيف الدين لمصلحتها توظيفاً تاماً، حيث استطاعت اصطياد فقراء اليهود وغالبهم من المتدينين البسطاء للهجرة إلى فلسطين - أرض اللبن والعسل - بحجة أن "يهوه يطلب من شعبه إعادة هيكل الرب" بعد طرد سكان البلاد الأصليين إلى الصحراء أو فرض العبودية عليهم.

*** التلمود:**

التلمود عبارة عن مجموعة توضيحات وتأويلات للتوراة، إنه جملة من القواعد والوصايا والشرائع والتعاليم الدينية والأدبية والشروح والتفاسير والروحانيات المتعلقة بدين وتاريخ وجنس اليهود على مدى التاريخ، أو هو - على الأصح - مجموعتان من هذه التأويلات تختلفان بعض الاختلاف في التفصيلات، ولكنهما أقل اختلافاً في الروح والأصول الإجمالية وأهم شيء في الأسفار الدينية، كما أنه من أهم الوثائق في التراث الصهيوني، وقد كان وما زال موضع التبجيل عندهم ككتاب مقدس، وأصل المجموعتين كتاب واحد هو "المشناه" أو المكرر - لأن الكتاب يكرر في تأويلاته ما جاء في "التوراة"[1]. أما الشروح التي قام بها "الربانيون" فتسمى "الجمارا" ومن "المشناه" و"الجمارا" يكون ما يسمى "بالتلمود" ويوضح كثير من الكتاب أن اليهود يفضلون "التلمود" على "التوراة"، وبالتالي فإن الخطايا ضد "التلمود" أعظم من تلك المقترفة ضد "التوراة"، فالتلمود من بين جملة المصادر الدينية اليهودية قد أصبح التوراة الحقيقية في عواطفهم ومعتقداتهم عبر مراحل التاريخ المختلفة المتعاقبة[2].

---

(1) قصة الحضارة، ول ديورانت، ص88. انظر أيضاً: العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سابق، ص103.

(2) الزحف الأخضر، العدد 418، مصدر سابق، ص21.

*** الربيون (الحاخامات ورجال الدين):**

الربيون أو "الربانيون" هم المتبحرون في الفكر الديني اليهودي - أي الأحبار اليهود - وهؤلاء يقومون بتفسير أحكام الدين اليهودي حسب الظروف والأحوال، وغالباً ما تخضع هذه التفاسير إلى نظرتهم المزاجية والمتمثلة بتراث ميثولوجي مليء بالعقد التوراتية الحاقدة - على مدى التاريخ - لقد بلغ الفساد الديني والتعصب العنصري عندهم وهم يسجلون تفاسيراً لدينهم ومعتقداتهم حداً يفوق كل تصور الخرافة الأسطورية فهم الذين كتبوا "التوراة" من جديد بعد حرقها، وهم الذين وضعوا تفاسير "التلمود" وأحكام "البروتوكولات" ومن الأخبار التي احتواها "التلمود" عن قداسة وعظمة "الحاخامات اليهود" ما يلي:

- أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله.

- تم الاختلاف يوماً بين الله وعلماء اليهود في مسألة، وبعد أن طال الجدل تقرر إحالة المشكلة إلى أحد "الحاخامات" واضطر الله - استغفر الله العظيم - أن يعترف بخطئه - بعد حكم الحاخاميين المذكور)[1].

أما "التلمود" الذي كتبه "الربانيون" حسب أمزجتهم فإن نظرته لله هي أنه: يخطئ ويصيب، لا بل إنه كثير الخطأ، وكثيراً ما يطلب من القائمين على أمر "التلمود" أن يغفروا له أخطاءه، إن إله اليهود مزاجي خلقوه كما أرادوا حسب رغبتهم ورؤيتهم للحياة، وفهمهم لها، وقد أرادوه أن يكون إلهاً للحرب والقوة مثل إله الكنعانيين والأقوام التي عادوها عبر تاريخهم[2].

وهذا يوضح أن الفكر الديني والتراثي اليهودي فكر حياتي أسطوري قائم على تمييز اليهود وتسخير العالم لهم، بل إنه بعيد كل البعد عن الإيمان بالحياة الأخرى

(1) التراث الصهيوني والفكر الفرويدي، د. جيري جريس، القاهرة، عالم الكتب، 1970م، ص80 - 85.
(2) نفسه ونفس الصفحات.

بالرغم من الادعاء الزائف بأنهم "شعب الله المختار" فلا حياة أخرى عندهم، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حين تحدث عنهم فقال:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُــور}(الممتحنة، الآية 13).

وبالرغم من كل هذا يلجأ الصهاينة إلى كتبهم الدينية لإضفاء الشرعية على ممارساتهم اللاإنسانية والتي وصفها لهم "حاخاماتهم" والتي تنضح عنصرية ورجعية وعداء للأديان والإنسانية جمعاء، لقد أصبحت أقوال "الربانيين" هذه قوانين لا يمكن الإخلال بها، وبات الكثير من الصهاينة يلجأون إليها لتبرير الإمبريالية الصهيونية الحديثة والتوسع المستمر، وهذا بصورة خاصة حال الكثير من الرسميين الغربيين خاصة في الولايات المتحدة وغيرها مما يبرز بعض أسباب الدعم الإمبريالي الغربي اللامحدود للكيان الصهيوني الإرهابي.

إن بث فكر "الحاخامات" في الذهن اليهودي كان من أهم الأسباب لسلوكهم الشائن ولعدم وفائهم وإخلاصهم للشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها وذلك لما يظنونه أنهم يتميزون على الشعوب التي يعيشون بينها، مما كان له الأثر الكبير في تكييف سلوكهم الشاذ هذا. في حوالي 1500م، قال أحد "الحاخامات":

(إن من يقرأ التوراة بدون المشناه والجمارا فليس له إله).

وأقوال الحاخامات عندهم دستور يجب عدم نقضه، فهم مقدسون ولقد قال أحدهم عن قداستهم وقداسة أقواله[1]:

(اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء).

ثانياً: المرتكزات السياسية العملية:

(1) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سبق ذكره، ص84.

*** العنصرية:**

العنصرية أيديولوجية شوفونية "متعصبة" للطبقات الرجعية في القضية القومية تستند إلى أسطورة مناقضة للعلم حول تفوق أو نقص هذه الأجناس أو تلك محاولة بذلك تبرير وإثبات سياسة الحقد العدوانية ضد الكائن البشري - التي تقوم على اغتصاب أراضي الغير والاستعمار والإرهاب والقهر، وهي السياسة التي تلائم الطبقات الرجعية.

ولهذا بالذات، فإن العنصرية كنظرية، أكثر التصورات رجعية للعلاقات القومية، استعملت ولا تزال تستعمل من قبل الإمبريالية كأساس نظري لسياسة استعباد وتدمير الشعوب[1].

وتقوم العنصرية على فكرة رئيسية مؤداها أن مجموعة محددة من البشر يتسمون بكونهم طبيعياً أسمى من غيرهم، وعادة ما يتم وصف السمات المميزة للجماعة المختارة سواء على أساس فيزيقي يتعلق بالتكوين الجسمي، أو على أساس حضاري خالص يتعلق بأبرز السمات الثقافية التي تميز الجماعة المختارة، وهناك أيضاً عدد كبير من السمات والقيم عادةً ما ينظر إليها باعتبارها علامات على السمو والامتياز مثل العنصرية العسكرية والتفوق التكنولوجي أو كما يقرر الصهاينة أنهم أسمى الجماعات الإنسانية منذ الأزل وحتى النهاية، لأنهم شعب الله المختار[2].

وأياً كان الجنس الذي تزعم الأيديولوجيات العنصرية تفوقه، وسموه فإن العنصري عادةً ما يؤكد أن جماعته التي يحاول إعلاء شأنها "سامية" من وجهة النظر البيولوجية، ومن ثم فإن هذا السمو - ما دام يرتد إلى أصل بيولوجي - سيستمر إلى الأبد، ومن أبرز المذاهب العنصرية في العصر الحديث "الأيديولوجية النازية" التي

(1) التلمود والصهيونية، د. أسعد رزوق، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970م، ص120 - 123.

(2) الصهيونية حركة عنصرية، أبحاث ندوة طرابلس حول العنصرية والصهيونية، مصدر سابق، ص114.

كانت لها رؤيا تسعى لتحقيق سلام يؤسس بواسطة السيف مكون من السادة سيضع العالم في خدمة حضارة أرقى.

ومن ناحية أخرى أقامت اليابان قبل هزيمتها في الحرب الثانية قوتها وسياستها التوسعية على أسطورة قديمة عنصرية مفادها أن أبناء الشمس "اليابانيون" هم الذين يجب أن يسيطروا على العالم، وهناك ما كان يمارس في جنوب أفريقيا(*) "في هذا المجال" حيث يعتبر من أوضح الصور التي أظهرت لنا العرقية بشكل بارز والذي أوضحته "سارة ميللين" في العشرينات بقولها:

(الفجوة بين الأسود والأبيض بالغة الاتساع بحيث لا يمكن سدّها". هذا الحكم ذاته نجده لدى غلاة الصهاينة حين يقرون أن هناك فروقاً أساسية بين اليهود من ناحية، والأغيار من ناحية أخرى، ومن هنا كانت السمة النفسية السائدة لدى اليهود أنهم من عجينة مميزة تشكك في كل ما هو غير يهودي، دون الاعتماد على قيم أخلاقية أو حقائق دينية، بل تتلون وفق الظروف متخذة من الدين ستاراً يحميها)[1]. وهكذا تكون العنصرية الصهيونية أيديولوجية رجعية، وفي الوقت نفسه نظام متشعب ذو فروع عديدة سياسية وتنظيمية وعملية للبرجوازية اليهودية الكبيرة الملتحمة مع الأوساط الاحتكارية في الولايات المتحدة، وبقية الدول الأمريكية، تعمل ضد الاشتراكية والتقدم وحركة التحرر الوطني للشعوب، وضد الإنسان أيضاً.

والعنصرية كجزء عضوي من الأيديولوجية الرجعية الإمبريالية، الصليبية، هي مجمل نظريات معادية للعلم، تكون بموجبها كل الظواهر في الحياة وتطور المجتمع محكومة بالخصائص البيولوجية والعرقية للناس، وأن أساس تطور المجتمع كما يرى أيديولوجيوها يكمن في صراع مزعوم بين الأجناس وبمساعدتها تثبت حقيقة الظواهر

(*) قبل هزيمة العنصرية وانتخاب "نيلسون مانديلا" لرئاسة الجمهورية.

(1) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سابق، ص48.

الاجتماعية كوجود عدة طبقات وقوميات ولغات وثقافات تلقائية بفعل العامل البيولوجي، واستناداً إلى هذا المفهوم تظهر الشعوب غير متساوية في القيمة، فالعنصريون يؤكدون مثلاً وجود عروق متفوقة قادرة على بلوغ قمم الحضارة وعروق دنيا غير مؤهلة لذلك!! [1].

لقد برزت العنصرية في مجتمع العبيد علماً بأن اصطلاح العنصر لم يكن قد ظهر بعد، إن السادة والعبيد نظر إليهم مبدئياً كأصناف متباينة من الناس، وفي عهد بداية الاستعمار والتوسع (ق. 16 وق. 17) تبلورت نظرية عدم تساوي الأجناس البشرية التي خدمت ظهور التوسع والاستيلاء، ففي (ق. 15) بدأت تجارة العبيد - وحروب الاستيلاء ضد فاقدي الإرادة، والهجوم على القرى الإفريقية المسالمة وبيع أبنائها في سوق النخاسة كقضية غير علمية، ونشاط غير إنتاجي يبحث فقط عن الربح كمظهر عنصري تسلطي مصلحي[2] هذا من جانب، أما من الجانب الآخر، فعندما تقسم العالم من قبل العنصريين، تطورت النظرة العنصرية بسرعة أكثر، ففي أواسط ق. 19، نشر في الولايات المتحدة كتاب العالم الأنثروبولوجي "مورتون Morton " الذي حاول فيه إثبات امتياز الجنس الأوروبي على بقية الأجناس، وأخذت نظرية ما يسمى "بالداروينية الاجتماعية" فيما بعد، كأساس للأيديولوجيات العنصرية وتعميم ما توصلت إليه من قوانين بيولوجية (الانتقاء الطبيعي، التنازع من أجل البقاء على المجتمع البشري) وأطلق منظرو العنصرية على هذه النظرية اسم "إنثرو - سوسيولوجيا" وبموجب ما تؤكده هذه النظرية فإن فيض السكان والتنازع على البقاء يمثلان قانوناً أزلياً سواء أكان ذلك في الطبقة أم في المجتمع الإنساني، واستنتاجاً فإن استمرار الحياة يتوفر فقط للكائنات المؤهلة والقوية، وعلى هذا فإن تقسيم المجتمع إنما يكون على أساس الانتقاء الطبيعي حيث يسود المتكاملون بيولوجياً كطبقة مهيمنة

(1) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، مصدر سابق، ص13.
(2) الزحف الأخضر، العدد 423، الموافق 2 من الحرث 1987م، ص12.

والباقي يكونون طبقة دنيا، ومع هذا فإن انهيار ألمانيا النازية هزيمة ساحقة لمرتكزها الأيديولوجي المتمثل في العنصرية البيولوجية، ولكن مع ذلك لم يتم القضاء نهائياً على العنصرية فما زالت مظاهرها اللاإنسانية موجودة حتى الآن والبؤر في وقتنا الحاضر هي الكيان الصهيوني وجنوب أفريقيا(*) والولايات المتحدة.

نماذج من العنصرية:

لا شك أن نظرة التمايز التي تغرسها الصهيونية في عقول اليهود والتي تتلخص في أن اليهود (هم شعب الله المختار) وأن غيرهم من الشعوب الأخرى "الغوييم" كفار، أو أعداء لهم تمثل فلسفة متميزة على جميع الفلسفات المعاصرة، لأن الإنسان حيثما وجد وأينما كان قادراً على تطوير نفسه وتأكيد معاني الخير والمساواة، بل إن ميثاق الأمم المتحدة بني أساساً على هذه الفلسفة، كما أن العلوم الإنسانية - خصوصاً علم النفس والاجتماع، والإنثروبولوجيا، وغيرها من العلوم أثبتت بطرق لا يرقى إليها الشك أن شعوب العالم تتساوى من حيث القدرات أو الاستعدادات في الذكاء وإن اختلفت في الظروف الاجتماعية والحضارية، وأنها جميعاً قادرة على تنمية مجتمعاتها، وهذا يؤكد انتفاء الصفاء العرقي عن اليهود حسب ما أثبته علم السلالات إذ يقول العالم الإنجليزي "لينث Lenth " في كتابه "أشكال الإنسان" الذي صدر في عام 1968م إلى أن[1]:

(اليهود المعاصرين يختلفون من الناحية الجسدية بعضهم عن بعض، وهم في كل بلد ذوو صفات متشابهة مع السكان الأصليين للبلاد، من غير اليهود، وذلك نتيجة الزواج المختلط مع غير اليهود، ويتجلى ذلك خاصة في الطوائف اليهودية التي مضت

(*) قبل تولي مانديلا السلطة في البلاد.

(1) الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة هاشم حمادي، دمشق، ط1، 1974م، مصدر سابق، ص131 - 132.

مئات السنين على ظهورها). هذه الحقيقة يؤكدها العالم "ويليام أبيلي W. Abili " في كتابه "عروق أوروبا" بقوله: "إن الفخر بصفاء الأصل اليهودي عبارة عن أسطورة، فالمعنى الأثنوجرافي لكلمة يهودي لم يعد موجوداً بالنسبة لليهود الروس و"الدوناي"(*) على الأقل.

هذه المعطيات والمسلمات لا تقبلها الصهيونية لأنها تعتبر اليهود لهم صفات خاصة، وباقي البشر قوم طبيعتهم البشرية معادية لليهود، وأن الإله "يهوه" اختارهم للحياة، وجعلهم خلص في كل شيء، ومن هذا المنطلق يشكون في الجوييم أو الأغيار وكل ما هو غير يهودي، وأن الناس حسب "بروتوكولات حكماء صهيون" خلقوا لخدمتهم، وما الناس سوى سوائم خلقت في صورة آدمية لكي لا ينفر اليهودي منهم أثناء خدمتهم له، وأنهم سيسيطرون على العالم[1].

وتتضح النظرية الصهيونية العنصرية بالنسبة للعرب في:

أسلوب التعامل:

على أساس أن العربي لا يفهم إلا لغة القوة، ولهذا تجاهل الصهاينة وجود العرب في فلسطين، ففي مذكراته التي نشرت بعد وفاته كتب "هرتزل" عن ضرورة استخدام العرب في تنظيف الأحراج في فلسطين ثم القذف بهم - بعد ذلك عبر الحدود، وقال أيضاً[2]:

"لا يجوز أن يعمل على هذه الأرض سوى عمال يهود". وقال في مذكراته السرية - التي لم تعد سرية - والتي كتبها عام 1895م: "سوف نحاول تسريب السكان عبر الحدود بتأمين مجالات الاستخدام لهم في بلدان العبور، على أن نسد أمامهم كل مجال

(*) دوناي: نسبة إلى "دونا" أي نهر الدانوب، والمقصود يهود شرق أوروبا على طول نهر الدانوب حيث دول: رومانيا، بلغاريا، المجر، التشيك والسلوفاك.

(1) الصهيونية حركة عنصرية، أبحاث ندوة طرابلس، مصدر سابق، ص121.

(2) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سابق، ص48 - 49.

للعمل في بلادنا".

الأدبيات الصهيونية:

وتتمثل النظرية العنصرية للصهيونية في كتابات الكتاب الصهاينة عن العرب والتي تتضمن الاستعلاء والاحتقار والادعاء بأن الصهيونية رسول الديمقراطية والتكنولوجيا في الشرق الأوسط[1] ويكفي أن الإرهابي "بن جوريون" قد أرسى قاعدة مفادها أن "القوة هي القاعدة" ويجب التعامل مع العرب على هذا الأساس" تماماً كالفلسفة التي بنى "هتلر" عليها سياسته مع جيرانه في أوروبا، بل أن "بن جوريون" عندما طلب إليه رسم خريطة دولة الكيان الصهيوني وتحديد حدودها - وهو رئيس لوزراء الكيان رفض قائلاً: "إنه لم يحن بعد الوقت لتحديد حدود إسرائيل"[2] وهذا طمعاً في توسعاتها في الأراضي المحيطة بفلسطين، وعلى هذا الأساس قام الصهاينة[3]:

- بتدمير القرى والمدن والآثار العربية والإسلامية في فلسطين.

- طرد الشعب الفلسطيني في كل مكان ووصف كفاحه بالإرهاب.

- حرق ومحاولة تدمير المسجد الأقصى لضرب العرب والمسلمين في الصميم، مما يؤكد مدى الحقد الصهيوني على الحضارة الإنسانية والأديان.

القوانين الصهيونية:

من أبرز الدلائل على عنصرية الصهاينة القوانين التي تمارس في فلسطين المحتلة وأهمها:

- قانون الجنسية (العودة): حيث لا تمنح هذه العودة إلا لليهود، كما أن

(1) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ص40 - 41.
(2) انظر: حزبة خزعة، يزهار سمولنسكي (بالعربية).
(3) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سبق ذكره، ص86.

الأرض لا يجوز أن يمتلكها إلا اليهود، وألا يعمل عليها إلا العمال اليهود، في كتابه "الدولة اليهودية" قال "هرتزل" عن ذلك: "إننا ننوي إخراج السكان العرب خارج الحدود، وأن نجعلهم يتبينون أهدافنا، ولن نسمح لهم بالعمل فوق أراضينا"[1].

– قوانين الضم: ومن أبرزها قانون أنظمة السلطة والقضاء 1948م، وكذلك قانون الغائبين عام 1950م والذي لا زال سارياً حتى اليوم، وهو القانون الذي اعتبر أن الغائب هو الشخص الذي كان خلال فترة معينة خارج حدود دولة الكيان أو أنه ترك مكان سكنه[2].

– قوانين تصفية المؤسسات العربية: وفرض القانون والإدارة الصهيونية في دولة الكيان في جميع المجالات والميادين الاقتصادية والثقافية.. إلخ وبمساعدة الصليبية الأمريكية باعتبار ذلك "أملاكاً تم الاستيلاء عليها بحكم الاحتلال والقوانين الصادرة عنه[3].

من ناحية أهم لا يعرف التاريخ حالات جرى فيها استبدال كامل السكان الأصليين في بلد ما بأجناس من الدخلاء كما حدث في فلسطين، كما لم يكن من التصور عقلاً أن تتم عملية الاستبدال هذه بالأسلوب اللاإنساني التي تمت به في غضون مدة قصيرة لا تتجاوز جيلين من الناس، وهذا الطرد سياسة صهيونية مبرمجة قالت عنها الصهيونية "حنا أرندت" بصراحة: "إن نقل كافة العرب من فلسطين جرى منذ بضعة سنوات في الأوساط والمؤتمرات الصهيونية العامة". وقد كتب "ت. رفائيل" وهو كاتب غير متعاطف مع الصهيونية: "إن تاريخ السياسة الصهيونية تجاه العرب هو تاريخ الوهم، لكن وهم جرى التعلق به على نحو متعصب، ومؤداه أن عرب فلسطين لا وجود لهم،

(1) السنابل، يصدرها الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، فرع القطر العربي السوري، العدد الرابع، التاريخ 2 كانون 1، 1984م، ص60.

(2) القدس المخططات الصهيونية، الاحتلال والتهويد، سمير جريس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم 61، ط1، بيروت، 1981م، ص59 - 60.

(3) شئون فلسطينية، العدد 106، أيلول (سبتمبر) 1980م، ص13.

على الأقل ليس كأمة "شعب" قائمة بذاتها، ولها أهدافها الخاصة بالبقاء القومي، حيث ينبغي أن يحسب لهذه الأهداف حساب".

السادية والوحشية:

إن حقيقة الواقع توضح أن الصهيونية تعاني من "السيكوباتية"(*)[1] فزعماؤها يتسمون بتباين في الشعور وعدم المبالاة بآلام الآخرين واللاأخلاقية فهم يتصفون بالكذب والغش والخديعة والسرقة والاغتصاب والسلوك العدواني الاندفاعي ضد الإنسانية، ولا أدل على احترافهم الغش والخديعة مما سجله "هرتزل" في مذكراته "من أنه عمد إلى استمالة رجال الدولة الأوروبيين في وقته على الإدلاء بتصريحات معادية للسامية، ليدفع باليهود إلى الإقبال نحو الصهيونية، والهجرة إلى فلسطين راكضين وعراة الأقدام، ولهذا عمدت "الوكالة اليهودية الجديدة" على كل ما من شأنه تحقيق ذلك، على قاعدة أنها تعمل من أجل "حكومة عالمية" يجب أن يقسم لها يمين الإخلاص والولاء جميع الناس، الذين هم من أصل يهودي، والذين يقطنون في الدول الرأسمالية والاشتراكية[2].

هذا بالإضافة إلى براعة الصهاينة في استخدام الحرب النفسية على أوسع نطاق لحث العرب على هجرة فلسطين، فمن أساليبهم في ذلك نشر الإشاعات بأن مذبحة "دير ياسين" ستتكرر في كل قرية(*). لقد كانت الإستراتيجية الصهيونية منذ أن بدأت وإلى الآن هي التخلص من عرب فلسطين، ولعل أسوأ الجرائم التي ارتكبتها الصهيونية في فلسطين والبلاد العربية المجاورة هي حرق المسجد الأقصى وتدمير الإنسان العربي المسلم، الأمر الذي وضحه الإرهابي "مناحيم بيجين" رئيس عصبة

(*) الوحشية كسلوك مرضي!

(1) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، د. ملاك جرجس، مصدر سابق، ص48 - 65.

(2) الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة هاشم حمادي، دمشق، 1974م، مصدر سابق، ص81.

(*) حدث ذلك في فترات لاحقة في قرى: كفر قاسم، السموع، ومدن خانيونس وغزة والخليل.. إلخ.

"الأرجون" ورئيس وزراء العدو السابق أيضاً في كتابه عام 1951م الذي نشر في نيويورك تحت عنوان "قضية الأرجون" حيث تعظيم العنف والإبادة والتآمر والتجسس التي خططت لها "الهاجاناة" والذي يعترف فيه قائلاً: "لقد كنا متآمرين خارج القانون ومع ذلك كنا نطيع ما هو قانون أعلى بالنسبة إلينا"[1]. ولكن ما هو هذا القانون الأعلى بالنسبة للصهيونية منذ تبلورت الحركة!؟

يجيب على هذا السؤال نفس المؤلف الإرهابي "بيجين" فيقول: "إن عقيدتنا الصهيونية التي أصبحت قانوننا الأعلى تؤمن بالآتي"[2]:

1- الإيمان بالعسكرية من أجل ذاتها إيماناً مطلقاً وإنشاء الأجيال المتعاقبة من الصهاينة عليها، بحيث تصبح جزءاً من تكوينهم!

2- نقض الحقوق الطبيعية للعرب نقضاً مطلقاً بحيث تصبح بالنسبة للصهيونية جريمة وإبادة الجنس البشري وبالذات "العربي - المسلم" عملاً مطلوباً من أجل ذاته.

3- تبرير اللجوء لأية وسيلة مهما كانت لتحقيق الأهداف المقدسة لليهود، بحيث يصبح القتل والاغتيال من عادات الحياة اليومية.

4- أن هناك قانوناً أعلى هو المطلق يضع الصهاينة كلهم في جهة وباقي الجنس البشري في جهة أخرى.

5- ضرورة الدخول في كهنوت صهيوني غايته إنقاذ "وطن اليهود" المقصود هنا - فلسطين العربية الإسلامية - وتثبيته بحيث يصبح الحقد ضد العرب والمسلمين من مقومات الإيمان - وتطهير "أرض إسرائيل الكبرى" من العرب سبيلاً لتحقيق الطهارة الصهيونية!

---

(1) الزحف الأخضر، العدد 423، مصدر سابق، ص12.

(2) انظر: سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية، مصدر سابق، ص64.

وبرغم هذا فإن عرب فلسطين المحتلة هم القنبلة الموقوتة وشعارهم "نموت ولا نهاجر"، إن الوقت قد حان ليثير في ذهن الصهاينة أنفسهم تساؤلات شتى حول صحة البرامج الصهيونية من أساسها وجدير بنا أن نختتم رأينا بكلمة "لجوستاف لوبون" في دراسته للجماعات البشرية والوراثة الخلقية، حاول فيها أن يتلمس عذراً للصهيونية بما تأصل في اليهود من غرائز منحطة توارثتها أجيالهم على مر العصور فقال[1]:

"ولا جرم أن الشبه قليل بين العربي في مروءته وشجاعته وكرمه ونخوته واليهودي الذي عرف منذ قرون بالنفاق والجبن والبخل وأن من الإهانة للعربي أن يقاس باليهودي".

الحجج التي تدحض العنصرية:

تعتمد الصهيونية في ممارستها العنصرية على حجج دينية وحضارية وعرقية واقتصادية أثبت التاريخ زيفها جميعاً!!

فبالنسبة للأساس الديني للصهيونية فهو عبارة عن تصور قبلي للدين وذلك لأن المطالبة بالحقوق التاريخية لليهود في فلسطين(!!) تستند إلى تعمية وتزييف تاريخيين. فالبلاد التي يسميها الكتاب المقدس "أرض كنعان"[*] هي موقع تاريخي عبرته وامتزجت به كثير من الشعوب. من هذا المفهوم الواقعي العلمي نستطيع ملاحظ ما يأتي:

1 - حين جاء العبرانيون في (ق12 ق. م) فإنهم لم يأتوا إلى صحراء مهجورة، ولم يكونوا أول من يقطن هذه الأرض، فلقد وصل إليها الأموريون والآراميون بعد الكنعانيين وهم من العرب وذلك قبل حوالي 4000 عام[2].

---

(1) نفسه، ونفس الصفحة.

(*) المقصود فلسطين!!

(2) بلادنا فلسطين، ج2، مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص10 - 15.

2 - وعود الكتاب المقدس لم تكن لليهود فقط، حيث قال: "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض - من نهر مصر إلى النهر الكبير"[1].

وإذا ناقشنا هذا القول ونظرنا إليه بمنظار علمي، فإن الإسرائيليين ليسوا هم الوحيدين المنحدرين من سيدنا إبراهيم عليه السلام. كما أنه لا يوجد أي مبرر بأن اليهود هم ورثة الوعد - بفلسطين - وذلك على ما أكده القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى:**{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}** (آل عمران: آية 65).

قال عز من قائل:**{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** (آل عمران: الآيتين 67 - 68).

وهذا يعني: أن محاولة اليهود لجعل الوعود الدينية المسجلة في العهد القديم تعطيهم السند في أن فلسطين تخص كل اليهود وحدهم، هي محاولة باطلة وأمر تناقضه حقيقتان أساسيتان[2]:

أولاهما: أن كثيراً من غير اليهود هم من نسل إبراهيم عليه السلام "العرب العدنانية"، بل إن سيدنا إبراهيم ليس يهودياً كما أكد القرآن الكريم.

ثانيتهما: أن أكثر يهود العالم - من غير العنصر السامي.

هذا بالإضافة إلى أن الحجج الحضارية والاقتصادية ليست صحيحة ولم تشكل في يوم من الأيام أي قاعدة ممكن الارتكاز عليها. وكفى بنا أن نورد أن جريمة طرد الشعب الفلسطيني المسلم، تنفي أي موقف وصحة حضارية تدعيها الصهيونية ومن يؤازرها من الإمبرياليين الصليبيين الغربيين. وأن حضارة العدو الصهيوني هي

(1) سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر، "12 - 7".
(2) فلسطين والكتاب المقدس، ترجمة د. عمر التومي الشيباني، مصدر سابق، ص83.

امتداد للحضارة المادية الغربية[1] القائمة على ابتزاز الشعوب واستعمارها، وأن البديل لعدم هيمنتها في أوروبا هو الحل الاستعماري الاستيطاني على حساب الغير.

من ناحية أخرى فإن مسيرة تاريخ المجتمع الإنساني نفسها تدحض العنصرية وتبرهن على رجعيتها، فالتطور السريع للشعوب التي كانت متخلفة لاسيما في دور شرق أوروبا وروسيا سلافية العرق وشرق آسيا، وانتفاء أية تناقضات عنصرية في هذه الدول يدل بصورة دامغة على الإفلاس الكامل للعنصرية، كما أن نجاحات الشعوب التي تحررت من الاستغلال الإنساني يعود للعامل الاجتماعي، أي أن الحركات الحديثة في البلدان المقهورة والمستغلة والمستعمرة من قبل العنصريين والمتسلطين هي حركات من أجل التحرر الوطني، ومن هنا كانت الثورات في العالم الثالث التي ناضلت واستطاعت أن تنتصر في معظم المناطق وأن تكسر طوق العنصرية والتسلط، وباتت شواهد كثيرة تنهض لتؤكد انتصار الشعوب المستغَلّة والمضطّهدة[2].

إن العنصرية في حد ذاتها مخالفة للعلم لأن أيديولوجيتها تشوه بشكل متعمد مفهوم الأجناس نفسه، وتعطي هذا المفهوم معنى لا يحمله، والواقع أن علم الأجناس مفهوم مرتبط بعلم السلالات البشرية - الأنثروبولوجيا - وليس بعلم الاجتماع. والأجناس هي جماعات من الناس تشكلت تاريخياً ويوحدها اشتراك الأصل الذي ينعكس في اشتراك العلاقات الوراثية وبناء الجسم، فتشكلت الأجناس البشرية الرئيسية نتيجة التأقلم مع ظروف البيئة.

ومع تطور الثقافة واختلاط الأجناس وتشتتها على الكرة الأرضية أقلع الناس عن اعتبارها قناعات جامدة غير متحركة فتحولت إلى مفهوم ديناميكي. حيث إنها تتطور

(1) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، مصدر سابق، ص86.
(2) ثورة الأدغال، بربارة ليساريدس، ترجمة وتقديم عبد الوهاب الزنتاني، دار العودة، بيروت، ط1، 1987م.

تحت مفهوم ميكانيكية التطور التوارثي والوضع التاريخي. من هنا فإن المعطيات العلمية وتجارب الحياة اليومية تبرهن على أن كل الشعوب لديها الإمكانيات البيولوجية المتساوية للوصول إلى مستوى ثقافي، وبأن التباين في المستويات والتطور يرتبط بظروفها الاجتماعية والسياسية وأنه كما جاء في الأثر "لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"!!

العداء للسامية:

العداء للسامية من المرتكزات الأساسية للأيديولوجية الصهيونية. وفي هذا المجال تؤكد الصهيونية على مبدأ الانسجام وعدم التوافق العنصري. ويطلق على هذا المفهوم في الأدبيات الصهيونية - حتمية العداء للسامية - من هذا المفهوم تعمل الصهيونية على بقاء تأثيرات العداء للسامية على اليهود حتى تكون الصهيونية ممكنة أي حتى تدفع اليهودي إلى الرغبة في الهجرة والذهاب إلى فلسطين وعدم الاندفاع والانصهار في بيئته الأصلية. والصهيونية لا تؤمن فحسب بواقع وأبدية العداء للسامية، بل أنها تؤمن بالحاجة إلى هذا العداء الذي بدونه قد تفقد تأثيرها وخداعها للناس في المجتمعات العربية بالذات ويترتب على هذا أنه حينما لا يوجد هذا العداء فلابد من إحياء ذكريات الماضي، وهذا كما يقول الإرهابي "بن غوريون"[1] هو سبب إجراء محاكمة إيخمان"(*). وإذا لم يوجد هذا العداء فإن "أدنى لمحة من الكراهية لليهود ينبغي أن تضخم حتى يبدو الأمر وكأن هناك مؤامرة دولية من العداء للسامية في الخارج. وإذا لم يوجد العداء ينبغي إثارته، وأن يستثار وأن يولد"، ولهذا فإن قرار الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية(*) قد اعتبره العدو الصهيوني حرباً من جانب الأمم المتحدة ضد اليهود. ونشرت الحركة الصهيونية صفحات إعلانية كاملة

(1) الزحف الأخضر، العدد 424، الموافق 9 من الحرث 1987م، مصدر سابق، ص12.

(*) نازي ألماني اختطفه الصهاينة من الأرجنتين وأعدم في فلسطين المحتلة بعد محاكمته بتهمة العداء لليهود.

(*) سحبت الأمم المتحدة قرارها بضغط من الولايات المتحدة في دورتها ما قبل الأخيرة.

في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية تقول فيها لليهود في العالم أجمع[1]: "ليس هذا القرار ضد الصهيونية وحدها، إنه ضد الشعب اليهودي وضد اليهود وأنه ليس هناك فارق بين الصهيونية واليهودية ويهود العالم". والهدف من ذلك هو إبقاء الخوف من الإبادة حياً في نفوس وقلوب اليهود لأنه دون هذا الخوف لا قيام للصهيونية كشكل من أشكال العنصرية!!

ومن هنا نستطيع أن نجزم أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين لم تكن في معظمها اختيارية تلقائية تتم في ظروف طبيعية وإنما كانت نتيجة لأسباب ودوافع افتعلتها الحركة الصهيونية ووصلت في كثير من الأحيان إلى التمادي في اضطهاد الأقليات اليهودية، ولتحقيق أهداف الصهيونية في هذا المجال استخدمت العنف والإرهاب ولجأت إلى التواطؤ مع النازية، ففي يومياته قدم "هرتزل" الخطوط العريضة لمشروع غير مألوف يرى أن حمل رجال الدول الأوروبية على الإدلاء بتصريحات معادية للسامية تدفع اليهود إلى - الإقبال نحونا راكضين وحفاة الأقدام ولا بأس أن نذكر في هذا المجال إحدى وثائق الصهيونية التي نشرت في روسيا والتي تقول[2]:

"إن معاداة السامية تفيد في بث الرعب في صفوف الدهماء الذين سيطيعوننا بشكل أفضل بعد أن يخرجهم الجوييم "غير اليهود" وندافع نحن عنهم ويكون "الجوييم" في هذه الحال قد قاموا بدور الكلاب التي تسوق قطيعنا، يجب أن تنتبهوا إلى أن معاداة السامية لم تسئ إلينا أبداً ولم تحط أبداً من قدر أية مؤسسة من مؤسساتنا، بل كانت توجه دائماً ضد الغوغاء"..

هذا العداء أصبح أسطورة عاطفية دينية زرعها الصهاينة في وجدان بعض اليهود وروج لها بعض المؤرخين دعاة الصهيونية حتى تسربت إلى عقول الكثيرين

(1) شئون فلسطينية، العدد 90، أيار (مايو) 1979م، ص122.
(2) انظر الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة هاشم حمادي، مصدر سابق، ص123.

ومنطقهم، وتحول الشعور إلى فكرة، وتحولت الفكرة إلى عقيدة ثم انتهت العقيدة بسلوك عنصري فاشي وفلسفة نازية صهيونية تدعي أن فلسطين أرض آبائهم المقدسة[1] استغلها رجال الدين اليهود "الحاخامات" تحريضاً على ذلك، يقول "ليلنتال"(*) في كتابه "الوجه الآخر للميدالية" على لسان رجال الدين: "اقضوا على المعتقدات الخرافية، وستفقدون ثقة المؤمنين بكم، قلصوا التعصب الديني وعندئذ ستنصب صناديق الأحوال المخصصة للصرف على أعمال القوميين اليهود، أما إذا رغبتم الاحتفاظ بهذا وذاك فليس هناك قضية اسمها معاداة السامية"[2].

وهكذا فإن العداء للسامية - كما تراه الصهيونية - عامل ضروري ودائم ومرغوب فيه للمحافظة على الكيان الصهيوني، كما يعتبره الصهاينة أحد العوامل الحاسمة لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ولذا فقد كان "هرتزل" وأنصاره منذ البداية يعبرون وبطريقة سلبية عن تعاطفهم مع المعاديين للسامية، ولقد دعا "هرتزل" نفسه لهذا الأمر حين قال: (لا أظن أنه ستكون هناك حاجة لجهود كثيرة لدفع الحركة إلى الأمام وسيسهل المعادون للسامية جهودنا في هذا الميدان، فإذا ما استمروا في نشاطهم هذا ستظهر موجة الهجرة هناك، حيث لم توجد حتى الآن، وستعزز في تلك البلدان التي تظهر فيها).

وهكذا يتضح أن العداء للسامية عمل مرغوب فيه من الصهاينة لأنه عامل دفع وضخ للدماء الجديدة للكيان الصهيوني، ولذا فلقد ضخمت - الحركة الصهيونية - أي عمل أو حتى إشارة من قبل الأفراد أو الشعوب واعتبرته موجهاً ضد اليهود، بل وصل بها الأمر إلى اتهام الأمم المتحدة - أي شعوب العالم كلها بأنها تمارس

(1) سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، مصدر سابق، ص33 - 34.

(*) كاتب أمريكي يهودي معادٍ للصهيونية كشف زيفها وأكاذيبها في العديد من كتاباته.

(2) انظر: الوجه الآخر للميدالية، ألفرد ليلنتال، (مترجم).

"اللاسامية" لأنها أدانتها واعتبرتها نوعاً من أنواع العنصرية[1].

اليهودي الخالص:

لقد عرفنا فيما تقدم أن الصهيونية لديها شكلها الخاص من الفصل العنصري، وهي إعادة توطين أناس من مختلف أنحاء العالم، فاليهود حيثما كانوا ينبغي أن يفصلوا ويرسلوا من مناطق إقامتهم الطبيعية ليجتمعوا في منطقة واحدة ويطردوا منها غير اليهود، إن اليهودي الذي يشغل منصب الصدارة في البرنامج الصهيوني، يحدد أحياناً على أسس بيولوجية، وأحياناً على أسس ثقافية وحتى دينية[2] إلا أنه في جميع الأحوال يتحدد "بعنصر يهودي" أو عنصرين قاصرين على اليهود يحولانه إلى عنصر أو ماهية ثابتة لا تتغير توجد فوق زمان ومكان "الأغيار" - التاريخ والأرض - هذا العنصر كما تدعي الصهيونية "إنسان متفوق" يتبجح به "هرتزل" في يومياته - حيث وصفه "بالمادة الإنسانية التي يمتلكها شعبنا"[3] أما "روبين" فيظهر بعض التواضع عندما يقول: "إن الشعوب الأخرى قد تمتلك بعض التفوق". ثم يستدرك قائلاً: "ولكن فيما يتعلق بالمواهب الذهنية فاليهود شعب لا يُعْلى عليه!! ".

هذا، ولقد وردت القطعة الآتية في مقدمة كتاب "الكوزاري" الصادر بتوجيه شعبة التربية التابعة لما يسمى "بالكنيست" في الكيان الصهيوني والحائز على مصادقة وزارة الثقافة والمعارف في هذا الكيان - وهو بقلم الدكتور "أ. تسفروني" (شعب إسرائيل هو صفوة الشعوب كلها، ويرجع ذلك إلى تميز عنصره، عنصر شعب إسرائيل هو أفخر العناصر لأنه تكون عن طريق انتقاء الأفضل في كل جيل

(1) إسرائيل خنجر أمريكا، إشراف حبيب قهوجي، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، 1979م، ص306 - 307.

(2) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، مصدر سبق ذكره، ص74 - 75.

(3) الزحف الأخضر، العدد 425، الموافق 19 من شهر التموز، 1987م، ص12.

وجيل)[1].

وعن العرب يقول نفس الكتاب: (إن العرب هم العنصر الغريب عن البلاد بطينته، والدخيل على رسالتها وتطلعاتها، يعيش الآن فوق ترابها، ويستغل خيراتها، ولابد أن نحاربه، ولهذا يجب على العرب أن يرحلوا ليظل "اليهودي الخالص" المنقى والمنزه عن كل الأحقاد والظلم).

وأوضح ما يميز اليهودي الخالص كما يراه الصهاينة ما قالته صحيفة "هآرتس" بتاريخ 1974/5/16م (أن الفرق بين اليهودي وغير اليهودي هو من النوع الذي ينطبق عليه التعبير السائد - لا وجه للشبه - إذ كيف يمكن البحث عن فرق بين شيئين من مستويين مختلفين كلياً!!، ففي حين يجلس اليهودي في المرتبة العليا وينحدر من الصنف الأسمى - تقبع إذن بقية الأمم في الدرك الأسفل وتنحدر من أدنى صنف، وهكذا نرى أنه من العبث البحث عن وجه الشبه بينهما[2].

وهكذا وانسجاماً مع خلق "اليهودي الخالص"، حسب مبادئ الحركة الصهيونية وأهدافها أخذت دولة الكيان الصهيوني "بمبدأ الانصهار" وكرست له أقصى جهودها، وكان هناك عاملان رئيسيان استخدمتهما كمحورين لاستقطاب المشاعر والاتجاهات لفئات اليهود المختلفة، هذان العاملان هما:

1- العقيدة الصهيونية كمذهب انبعاثي جديد.

2- اللغة العبرية كقناة لتوحيد مظاهر التعبير عن هذه العقيدة بحيث يتوحد الفكر ومظاهره في آن واحد.

وبهذا برروا تجمعات اليهود في "الجيتو Ghetto " بسبب رغبتهم في المحافظة

(1) انظر: التعليم في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث.

(2) بروتوكولات حكماء صهيون، الكتاب الثاني، ج3، ج4، عجاج نويهض، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1974م، ص88.

على نقاء العرق كما يدعو "الزوهار" الديني - وهذا ما يفسر لنا ممارسات اليهود الإرهابية اللاأخلاقية في الأرض المحتلة! والتمييز الرهيب في جميع المجالات بين اليهود وغيرهم وهو ما يفضح ادعاءات الصهاينة عن العدالة والمساواة!

رفض الاندماج:

تعارض الصهيونية اندماج اليهود في تجمعاتهم وتعتقد أن وجودهم على هيئة أقليات في "الدياسبورا" هو وجود مؤقت يجب استخدامه كجسر للعبور إلى أرض الميعاد والدولة الصهيونية، ويتصور الصهاينة أن اندماج اليهود سيؤدي إلى اندماجهم الكامل في الأغيار - الجوييم - أي الأمم غير اليهودية - مما يؤدي إلى فقدانهم كل سماتهم الصهيونية، بذلك تحول الاندماج إلى مرض نفسي - أي ضعف أخلاقي، وليس إلى مجرد تطور تاريخي طبيعي وهكذا وبطرق ملتوية وصلت الصهيونية إلى أذهان الكثيرين، حيث بات اليهود بدورهم يقفون ضد حركة الانعتاق، لأنهم باتوا يؤمنون بأن العلاقة بين اليهود والأغيار هي علاقة "تضاد مبدئي"[1]!

وبرغم هذا فهناك من اليهود من ينادي بالانصهار والذوبان ولكن بطريقة معينة يعتقد أنها أكثر خطورة من الانصهار ذاته، فهؤلاء يرون أن اليهودي ذو شخصية مركبة، فهو ينتمي إلى بلد يعيش فيه، ويسهم في أية ثقافة ينشأ عليها، ولكن يبقى في الوقت نفسه متفاعلاً مع التراث الديني والحضاري الخاص به، بيد أن المتطرفين الصهاينة يرفضون الانصهار ويرون فيه شكلاً من أشكال الانسلاخ عن هوية يهودية خالصة مفترضة! وعلى سبيل المثال "برنر Brenner " و"كاتزنلسون Kaznenilson " اللذان يريان بأن اليهودي المنصهر شخص سلبي غير طبيعي، وتحفل كتاباتهما بالإشارة إلى الانصهار كقوة سامة هدامة[2]!

(1) انظر كتاب: الصهيونية حركة عنصرية، مصدر سابق.
(2) الزحف الأخضر، العدد 325، مصدر سابق، ص12.

ولا يشعر "وايزمن" إلاّ بالازدراء البالغ والكراهية المتأصلة تجاه اليهودي المنصهر، بل إنه كثيراً ما يتحدث عن "وصمة الانصهار". تقول الكاتبة اليهودية "تروفدايس روزمارين T. V. Rose Marine " في كتابها "البقاء اليهودي": "إن امتصاص اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها يفقدهم تميزهم) ثم تقرر صراحة أن ما ينبغي على اليهود أن يفعلوه هو: (أن يمتصوا هم العالم لا أن يُمتصوا به). ليس هذا فحسب بل أن الصهيونية تعلن عبر كتابها ما يلي: (إن اليهود يشكلون كياناً دينياً قومياً غير قابل للاندماج والذوبان في الشعوب الأخرى، وأنهم جميعاً غرباء)[1].

ومن هنا فإن الحركة الصهيونية ممثلة بمبعوثيها ونشاطاتها تتوجه إلى الطوائف اليهودية في مختلف البلدان توجهاً اتهامياً واصفةً وجودهم في البلدان المختلفة بأنه وجود مشوه وتطرح المشروع الصهيوني على هؤلاء اليهود على أنه العلاج الوحيد لإصلاح التشويه، وعلى هذا الأساس شنت هجماتها على الأسلوب الطبيعي والمنطقي لما يسمى "بالعادية" أي الاندماج، لأن توقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين من جانب والاندماج من جانب آخر من شأنه أن يحول التصدعات داخل الكيان الصهيوني إلى شروخ، تفقده القدرة على الظهور بمظهر متماسك، وهكذا نلاحظ بأن الصهيونية تبشر **بمفهوم "اليهودي المجرد الخالص" أو إذا استعملنا تعبير "لاتزكن Latezken " اليهودي الذي ليس بحاجة إلى أن ينسب إلى شيء آخر - أي اليهودي الذي ينسب إلى يهوديته حتى وإن كان في أي قطر من أقطار العالم!!**

الصهيونية عدوة الأديان:

الصهيونية وتزوير الديانة الموسوية:

قال تعالى:**{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا**

(1) بروتوكولات حكماء صهيون، الكتاب الثاني، ج3، ج4، مصدر سبق ذكره.

يَكْسِبُونَ}(سورة البقرة: الآية 79).

فمن المعروف أن التوراة أو "العهد القديم" كتاب اليهود المقدس - هو جزء من الكتاب المقدس لدى جميع الطوائف المسيحية، ومن هنا ندرك خطر تزوير حكماء وحاخامات اليهود للديانة اليهودية؛ لأن التعاليم المزورة تصبح لدى المسيحيين في مرتبة مقدسة ومنسوبة إلى الدين السماوي والواقع أن الدارس لنصوص العهد القديم يجدها تدور حول تاريخ أبناء "يعقوب" الذي يطلق عليه "إسرائيل" ولا تضمن نصوصه سوى توجيهات للحياة القبلية البدائية، وكل قصصه تمجد العنصرية اليهودية وانغلاق اليهود وانعزالهم عن العالم، واحتقار بقية الشعوب، ولأن "التوراة" - العهد القديم - جزء من عقيدة المسيحيين فإن اليهود يحاولون تزييف هذه العقيدة لديهم، بتحريفهم التوراة ويقنعونهم بزعمهم أنها تعطيهم الحق في فلسطين - لأن الرب اختارهم وميزهم على سائر مخلوقاته، ووعدهم بهذه الأرض وسيادة العالم، فقد وضع رجال الدين الصهاينة في الطبعات الحديثة للتلمود الذي يفسر التوراة - ما يساند زعمهم هذا - والافتراء على النبي موسى عليه السلام، ليس هذا فحسب، بل إنهم افتروا على الله عز وجل بقولهم أن الله وعدهم - بأرض الميعاد - التي لا يتفقون حول مضمونها أو حدودها، وبرغم هذا يصرون على أن العالم كله يجب أن يكون لهم[1].

(أننا مختارون من الله لنحكم الأرض) - البروتوكول الخامس - ومن الأمثلة البارزة على تزويرهم للشريعة الموسوية ما وضعه رجال الدين اليهودي من تفسيرات للتوراة حيث زعموا بأنها "تعاليم شفوية أنزلت على موسى عليه السلام" انظر تلك التوراة التي يعتنقونها والتي زوروها ونسبوها إلى الشريعة الموسوية حيث جاء في شرح التوراة "التلمود" أنه "يقتل أبناء نوح"(*) إذا سرقوا ولو شيئاً يبلغ فلساً واحداً لأنهم خالفوا إحدى الوصايا التي أعطاها لهم الله، ولا يعفي من القتل من رد منهم الأشياء

(1) مجلة رسالة الجهاد، العدد 34، السنة الثالثة، شهر يوليو (ناصر) 1975م، ص44 وما بعدها.
(*) تسمية تطلق على غير اليهود!!

المسروقة؛ لأن الله لا يغفر بالرد سوى ذنب الإسرائيليين"، التوراة فصل "عبابوزاده" جاء في البروتوكول الرابع عشر قولهم: (حينما نمكن لأنفسنا فنكون "سادة الأرض" لن نسمح بقيام دين غير ديننا - ولهذا السبب يجب علينا ألا نعظم كل عقائد الإيمان، فتكون النتيجة لهذا كله أن نكون ملحدين)! هنا الهدف الخبيث للقضاء على الدين يوضحه ما جاء في "البروتوكول الرابع".

(ولا يخفى أن من شأن الإيمان أن يقود الشعب إلى الامتثال لصالح إدارة رؤسائه الروحيين خاضعاً لكل الشرائع التي سنها الله على هذه الأرض ولذلك وجب علينا أن نقوض "أركان كل إيمان وننزع من عقل الخوارج(*) الاعتقاد بالله وبالنفس، شاغلينهم بقوانين رياضية وضرورات مادية). وهكذا لم تكتف الصهيونية بتزوير الشريعة الموسوية بل وتنكرها أيضاً[1] لأنها فضلت اليهود على الأديان والملائكة.

يقول "التلمود" عن هذا التفضيل:

- إن اليهودي أحب إلى الله من الملائكة.
- لولا اليهودي لامتنعت البركة عن الأرض، وانقطع المطر وانحجبت الشمس.
- إن اليهود أعز على الله من ملائكته، فإذا جرؤ شخص ما على ضرب أحد اليهود كان قد ارتكب جريمة الصفع ضد الذات الإلهية نفسها.. ومن يفعل ذلك يستحق الموت.
- اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجى أحداً من باقي الأمم.

(*) غير اليهود من الأغيار.

(1) شهادات ماسونية، عمر حسين حماده، دار قتيبة، ط 1980م، ص41.

- إن من يسفك دم الكافر(*) يقرب قرباناً إلى الله.
- إذا وجدت غير يهودي في بئر لا تنقذه، بل أغلق عليه الباب.

اليهود ضد الدين المسيحي والإسلامي:

المسيحيون في نظر اليهود عبدة أوثان يجب تدميرهم، وما وجود التحالف الصهيوني، الصليبي سوى مرحلة مؤقتة تراها الصهيونية ضرورية لتحقيق أهدافها وبعد ذلك تكشر عن أنيابها.

تقول تعاليمهم:

- يجب أن ننزع قلب النصراني من جسده، وإهلاك علية القوم منهم.
- الكنائس المسيحية قاذورات وهي كبيوت الضالين.
- الواجب الديني على كل يهودي أن يلعن المسيحيين كل يوم ثلاث مرات، وأن يطلب من الله أن يبيدهم أو يفني ملوكهم وحكامهم، ولهذا ميزوا أنفسهم في معاملاتهم لهم.

يقولون في ذلك:

- يجوز لليهودي أن يقسم زوراً، ولا جناح عليه إذا حول اليمين وجهة أخرى ما دام الهدف هو الكسب.
- الأناجيل كتب الكفرة، كتب الظلم والخطايا، كل هذا لأن المسيحيين في نظرهم "عبدة أوثان" لأنهم حسب زعمهم يعبدون الأوثان - ولذلك يطلقون عليهم لقب خنازير، بل تمادوا أكثر من هذا حين اتهموا مريم البتول بالفاحشة، مما يوضح أن الماسونية الصهيونية تسعى لتقويض أسس الديانة المسيحية[1] مستخدمة في ذلك كافة الوسائل

(*) الذي لا يعتقد بالدين اليهودي.

(1) بنية ومشاكل التجمع الاستيطاني في فلسطين، إشراف حسين نويهض، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، مصدر سابق، ص203.

الدعائية بل والممارسات الوحشية مما حدا بعض المسيحيين للقول[1]:

(إن الصهاينة ليسوا يهوداً كما أتصورهم بل هم نازيون جدد)، يؤكد ذلك ما فعلته دولة الكيان الصهيوني بعد احتلال عام 1967م حيث قامت مباشرة بضرب كنيسة القديس "جورج" بالقنابل وسرقة تاج العذراء وتفكيكه[2]. وليس أدل على ما تكنه الصهيونية من حقد على الدينين المسيحي والإسلامي على السواء، ليس أدل على ذلك من أعمالها الهمجية والبربرية والفظائع التي أقدمت عليها في انتهاكها للكنائس والمساجد، ومحاولة تدمير المسجد الأقصى المبارك، بعد الإقدام على جريمة حرقه، إن هذه الأعمال البربرية ليست سوى مظهر واحد من مظاهر العداء الصهيوني للمسيحية والإسلام التي بدأت توظفه بأشكال جديدة متمثلة في الجماعات الماسونية أمثال: الليونز، والروتاري، وشهود يهوه "كصيحة جديدة للحقد والتضليل الصهيوني[3].

وهكذا تتضح حقيقة الهدف الاستعماري للصهيونية الذي يعبر عن طبيعته العدوانية المدمرة والحاقدة على القيم الخالدة "للعروبة والإسلام" وثقافات الشعوب كطرف أساسي من أطراف الإمبريالية العالمية، إن هناك نقطة ثابتة في هذه الصهيونية تتمثل في رغبتها السيطرة على العالم وإقامة الحكومة العالمية اليهودية والذي أوضحه "البروتوكول الخامس عشر" وأكده تقرير "هرتزل" في مؤتمر "بال" بسويسرا عام 1897م عندما كتب في هذا التقرير[4]:

1- إن الغاية تبرر الوسيلة وعلينا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري.

---

(1) في عمق إسرائيل، محمد عبد المولى، منشورات عويدات، مصدر سبق ذكره، ص23.

(2) رسالة الجهاد، العدد 38، يناير 1985م، ص64 - 65.

(3) رسالة الجهاد، العدد 35، مصدر سابق، ص92.

(4) التضليل الصهيوني البشع، أودين م. وايت، ترجمة: إبراهيم الراهب، منشورات الصمود العربي، ط1، 1985م، ص24.

2- إن القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة وخاصة إذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة، يجب أن يكون العنف هو الأساس.

3- إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعها تحت حكومتنا العالمية.

الصهيونية والإرهاب:

إن دراسة علمية جادة للوثائق الصهيونية وأفعال الحكومة الإسرائيلية تعطيان مفاتيح المذهب الصهيوني والذي هو مدون في نظرات وأفعال: هرتزل، وايزمن، بن جوريون، جولدامايز، بيجين، وشامير وقيادات صهيونية أخرى مكبلة بحقد صهيوني واضح[1] من منطلق أن القاعدة الأيديولوجية للصهيونية تشمل حق الشعب المختار في تجاهل حقوق الشعوب الأخرى، وهي القاعدة التي بنيت على نفس الأساس العنصري والشوفيني الذي قامت عليه معاداة السامية، ويوضح الفكر الإنساني الأخلاقي والتقدمي، أن الأيديولوجية الصهيونية عنصرية؛ لأنها تعتبر مسبقاً أن ممثلي مختلف الشعوب وفي أي مكان من الأنظمة الاجتماعية عاجزون عن العيش بوئام وأخوة، ويشمل هذا اليهود قبل غيرهم، وبرغم أن التطور التاريخي لا يمكن أن يسير بهذه الصورة التعسفية[2]. يعلن "مناحيم بيجن" رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق وهو يدافع عن "حق الاحتلال" الصهيوني للأراضي العربية في العام 1967م: "إن مصطلح الضفة الغربية لا يعني شيئاً، فهي "يهوذا والسامرة" وهي أرض إسرائيلية تعود للشعب الإسرائيلي، وتحججاً بالديماغوجية يحاول "بيجن" رئيس الكيان الصهيوني السابق ورئيس المنظمة

(1) بنية ومشاكل التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، إعداد مؤسسة الأرض، مصدر سابق، ص66.
(2) الصهيونية ونهج الإرهاب، سيرجي سيدوف، ترجمة عادل الجيوري، 1960م، ص21 - 24.

الإرهابية "أرجون تسفي لئومي" تبرير سياسة اغتصاب أراضي الغير التي يمارسها الصهاينة بقوله[1]:

(من الممكن ضم أراضي الغير - فهي أراضي محررة) وبذا يحرر القادة الصهاينة - وهم يجعلون من الصهيونية حركة تحررية وطنية - الأراضي العربية من سكانها الأصليين!! والصهاينة في واقع الحال خططوا ومنذ البداية لسياسة الإرهاب ضد الشعب العربي الفلسطيني المسلم، فلقد اعتبر "آرثر روبين" الذي كان قائداً للاستعمار الصهيوني الحرب الدائمة مع العرب أمراً حتمياً، من هذا المنطلق يعتبر مفهوم دولة إسرائيل الصهيوني العربي - العرب - ضيوفاً غير مرغوبين، دخلاء في بلدهم بالذات، وكائنات غير بشرية، ولهذا كان العرب موضع شوفونية "عنصرية" في غاية السفور، حيث تعرضوا للتمييز القاسي والاضطهاد في جميع مجالات الحياة، وبعد حرب "حزيران" تردى وضعهم بصورة ملحوظة[2] بحيث حرموا من الكثير من قضايا الصحة والتعليم والعمل وشئون الحياة الأخرى، فمن جانب أول عمد المستوطنون الصهاينة فور إعلان قيام الدولة الصهيونية التي تبني مفهوم "النظام السياسي المزدوج" الذي يعتبر سمة مميزة للدولة الاستيطانية والذي ينطوي على "ديمقراطية ليبرالية" في محيط المستوطنين من ناحية، وعلى نظام استعماري بالنسبة للمواطنين أصحاب البلاد الأصلية، وهو ما يعرفونه باصطلاح "ديمقراطية الشعب المختار".

وفي واقع الأمر فإن هذه الازدواجية النابعة من القيم العنصرية في الأيديولوجية الصهيونية تتجلى في أوضح صورها في السياسة التي تنتهجها

(1) الصهيونية الحقيقية والاختلافات، ترجمة إلياس شاهين، موسكو، 1980م، ص185.
(2) النظام السياسي الاستيطاني - دراسة مقارنة - إسرائيل وجنوب إفريقيا، د. مجدي حماد، دار الوحدة، ط1، 1981م، ص126.

الحكومات المتعاقبة في الكيان الصهيوني تجاه الشعب الفلسطيني حيث تعد تجربة هذا الشعب تجسيداً حياً لهذه القيم العنصرية بكل ما تنطوي عليه من تمييز وتفرقة بل ومحاولة للقضاء على قوميتهم مادياً وثقافياً[1] وعندما بدأت تصدر من داخل الكيان الصهيوني أصوات الاستغاثة من "الخطر الساحق" من جانب العرب، أخبر رئيس أركان العدو حينذاك "موشي دايان" رئيس الوزراء بعدم وجود مثل هذا الخطر، ورغم ذلك طالب "دايان" إعطاء الضوء الأخضر للجيش للقيام بأعمال "التنكيل" ضد البلدان المجاورة، فهذه الأعمال ستساعدنا على حد قوله في الإبقاء على شعور التوتر عند مواطنينا وداخل صفوف الجيش، وبدون ذلك لا نستطيع خلق شعب مقاتل وعندها سنفقد قضيتنا[2] ولكي لا يفقد الصهاينة قضيتهم - حسب زعمهم - **مارسوا الإرهاب في اتجاهين:**

1 - الإرهاب ضد اليهود أنفسهم.

2 - الإرهاب ضد العرب.

وبالنسبة للجانب الأول تتضح أبعاد الإرهاب الصهيوني ضد اليهود فيما كتبه الكاتب الأمريكي - اليهودي - غير صهيوني - "الفريد ليلنتال"(*)[3] في مؤلفاته:

- ما هو ثمن إسرائيل؟!

- إلى أين يسير الشرق الأوسط!؟

- الوجه الآخر للميدالية (العملة)!

- الشبكة الصهيونية.

---

(1) مجلة دراسات فلسطينية، ربيع 1980م، ص51.

(2) مدخل إلى إسرائيل، آلان تايلور، تعريب شكري محمود نديم، دار مكتبة الحياة، بيروت، مصدر سابق، ص79.

(*) ليلنتال: كاتب أمريكي يهودي معادٍ للصهيونية فضح أساليبها بعد أن كتب الكثير عنها.

(3) الصهيونية بين النظرية والتطبيق، مصدر سبق ذكره، ص66.

لقد اتضح من هذه المؤلفات ومن غيرها، بل من شهود العيان أن الصهاينة قاموا بقتل الكثير من اليهود في عمليات سرية أبرزها عملية السفينة "باتريا" في ميناء "يافا" عام 1940م حيث فجرها الصهاينة، وقتل على إثر ذلك 250 مهاجراً يهودياً[1] وهذا كله لإجبار الحكومة البريطانية لأن تسمح للناجين من الحادث بدخول البلاد خلافاً للأنظمة المرعية، بهدف دفع اليهود إلى ما يريده الصهاينة من استيطان وإرهاب ضد الأغلبية العربية[2] وطردها خارج الحدود.

ناهيك عن عمليات التعاون المتعددة مع "النازي" لتنظيم عمليات خروج اليهود من أوروبا إلى فلسطين - وكما وضحت محاكمات نورمبرج بعد الحرب العالمية الثانية - فدوائر المخابرات الصهيونية ومنذ فترة بعيدة استخدمت الإرهاب والاستفزازات لخلق جو من الرعب في الأوساط اليهودية لجعل اليهود يتركون أوطانهم، ويتجهون إلى "أرض الميعاد". وهذا التكتيك استخدمه الصهاينة بشكل خاص لتحقيق هجرة عشرات الألوف من الدول العربية بالذات.

أما عن الإرهاب ضد العرب: فقد اتجهت حرب الصهيونية إليهم على أساس مفهوم الكيان الصهيوني العرقي، فبعد أن وضعت أول حرب عربية صهيونية أوزارها مباشرة أعوام (1948 - 1949) أقامت الطغمة الصهيونية الحاكمة في فلسطين المحتلة - دولة الكيان الصهيوني - نظاماً من الحصار على تلك المناطق من البلاد التي يعيش فيها فلسطينيون وبخاصة ما دعي وقت ذاك "مكافحة التسلل" - أي تسلل الفلسطينيين المشردين الذين كانوا يسعون للعودة إلى ديارهم وحقوقهم، شنت العسكرية الصهيونية حرباً غير

(1) الإرهاب الإسرائيلي المقدس، "ليفيا روكاش" دراسات مبنية على مذكرات موشي شاريت، ص34.
(2) خطة إسرائيل لقيام الكيان الماروني، ليفيا راكاخ، ط1، 1981م، ص18.

معلنة ضد القوى العربية ومخيمات اللاجئين، ففي العام 1952 وحده قتل 394 عربياً وجرح 227 وأسر 2595 آخرين، وإذا ما استشهدنا بمذكرات "موسى شاريت" رئيس وزراء العدو وقتذاك كانت السلطات اليهودية قد حررت أيدي "جنرالاتها" معتبرة جرائمهم تلك رداً على ما ادعته بـ"أعمال إرهابية" من جانب اللاجئين الفلسطينيين في محاولاتهم للعودة إلى أراضيهم التي اقتلعوا منها، وعن كيفية تطبيق التعليمات الفلسفية للصهاينة المدافعين عن القتل والإرهاب يمكننا الاستشهاد بالمأساة التي وقعت يوم 29 تشرين أول أكتوبر من العام 1956م في قرية "كفر قاسم" في فلسطين المحتلة منذ العام 1948م[1].

وإذا نظرنا في شهادة أحد الجنود الصهاينة الذين يشاركون في احتلال قرية "دويما" الفلسطينية عام 1948م وهي حلقات كشف عنها مؤخراً في سلسلة طويلة من الأدلة.

يقول الجندي[2]:

قتلنا مائة عربي ما بين نساء وأطفال، كنا نحطم رؤوس الأطفال بالعصي، لم يبق في القرية منزل واحد خالٍ من الجثث، أما النساء والرجال فقد وضعوا في منازل خلت من المياه والطعام، وبعد مدة حضر الجنود ونسفوا تلك المنازل، كان الجنود يتباهون باغتصابهم النساء العربيات قبل إطلاق الرصاص عليهن، بدا الضباط والقادة ممن يعتبرون النخبة في الجيش، مجرد قتلة وضيعين كل ذلك لم يحدث أثناء احتدام المعركة، بل تنفيذاً لسياسة مقررة هدفها ترحيل السكان العرب وإبادتهم، وتأكيداً للشعار

(1) مذكرات مناضل، ط1، 1981م، ص179.
(2) مجلة دراسات فلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص34.

المرفوع، كلما قل عدد العرب المتبقين كان ذلك أفضل بالنسبة لنا.. "!

يضاف إلى هذا، التعذيب الذي يتشابه في كل المعتقلات الصهيونية إلا أن بعض هذه المعتقلات يتم فيها ابتكار أساليب أكثر وحشية وسادية لتعذيب المناضلين الفلسطينيين وخاصة أثناء التحقيق معهم، ففي سجن غزة يمارس التعذيب بالكهرباء، والسياط، وخلع الأظافر، وإدخال الأسلاك الكهربائية في قضيب الرجال، وإدخال العصي في استه.. إلخ[1] والإرهاب الذي يتعرض له السكان العرب ليس جسدياً وحسب، بل وإرهاباً من الناحية القانونية والشرعية، فقرارات البرلمان الصهيونية كلها موجهة بهدف تشريد السكان العرب، مثل قوانين[2]:

- الإجراءات الطارئة 1949م.
- ملكية الغائبين 1950م.
- مركزية الأرض 1965م.

بحجة توفر "دافع عسكري" وغيرها من الحجج الواهية، هذه السياسة انعكست في الجليل الذي يوجد فيه كثافة عربية، حذر منها الإرهابي "بن غوريون" ذات يوم بقوله:

(إن تمركز الأقلية العربية هنا بقي تهديداً مستمراً للدولة، فبإمكان هذه المنطقة أن تصبح مرتكزاً للقومية العربية يغذي ويلهم الحركة القومية في البلدان المجاورة، ويعكر صفو واستقرار بلادنا)!.

ومنذ عهد قريب شاهدنا الإرهاب الصهيوني في لبنان بعد الاجتياح عام

(1) قطار الموت: معركة بيروت في سياق الإرهاب والتوسع الصهيوني، خالد عايد، دار الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، ط1، 1984م، ص88. عن نفس الموضوع انظر أيضاً: حرب لبنان، بثينة الكفراوي - المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(2) سيكولوجية الاستراتيجية الصهيونية، مصدر سابق، ص66.

1982م بكل ما واكبه من وحشية ونسف لأحياء وقرى بكاملها[1] وقتل ما لا يقل عن 14 ألف عربي بأساليب نازية وفاشية وطرق قهرية يندي لها الجبين، وها هو الآن مسلسل الوحشية الصهيونية من قتل وترويع يجري كل يوم في الأراضي العربية المحتلة، ولا شك أن العالم شاهد عملية تكسير الأيدي والضلوع، التي هي أبسط ما يقال!!

وأخيراً.. لا يسعنا في هذا المبحث إلا أن نوضح أن الفكرة الصهيونية منذ نشأتها الأولى اختلطت بمسحة أسطورية خرافية، تصل أحياناً إلى حد الهذيان تعتمد على ادعاءات وحجج دينية زائفة ابتكرها اليهود أنفسهم، لإعطاء أعمالهم الشرعية في اغتصاب أراضي الغير - وهي الحجج التي برَّرت مواكبة الاستعمار الأوروبي الحديث منذ طروحات "الحاخام كاليشر" عام 1862م في كتابه "البحث عن صهيون" الذي دعا فيه إلى تأسيس جمعية لاستيطان أرض إسرائيل (فلسطين) - تكون مهمتها الرئيسة عملية استيطان اليهود في فلسطين، وإقامة كيان لهم فيها - وحتى آراء "موسى هس" 1812 - 1884م الذي رأى أن الحل العلمي للمسألة الصهيونية يمكن في إقامة دولة يهودية، وذلك انطلاقاً من تأسيس المستوطنات اليهودية، بانتظار أن "تتغير الظروف السياسية في الشرق بشكل يتيح تنظيم بداية الدولة اليهودية".

لقد استطاعت الحركة الصهيونية المرتكزة على أيديولوجية عنصرية حاقدة أن تحقق نجاحات كان أولها إقامة دولة الكيان الصهيوني عام 1948م بشكله المادي على أرض الشعب العربي الفلسطيني المسلم، وثانيهما إبعاد مصر العربية المسلمة عن الصراع مع العدو، بعد سلخها من خانة التحدي، وضمها إلى خانة الحياد، بل واللامبالاة أحياناً، وبرغم هذا فإن هذه النجاحات

(1) شئون فلسطينية، العدد 106، المصدر السابق، ص15.

المؤقتة، إنما جاءت في إطار ظروف ومتغيرات محلية، وعربية وإسلامية ودولية، عملت على تغير الظروف لصالح العدو الذي استفاد بلا شك - من الدعم الكامل من اليهود والصهاينة في العالم ومن العدو الصليبي المتحالف معه - ضد العروبة والإسلام، إن خانة الأعداء متماسكة ملتحمة، وجدير بنا نحن العرب والمسلمين أن نكون أكثر تلاحماً تمثلاً لقوله تعالى:**{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ}**(سورة الأنفال: الآية 60).

من أجل كسر العنجهية العدوانية الصهيونية، والبغي العبراني الحاقد، وتحرر أرض العرب والمسلمين في فلسطين وعلى رأسها القدس الشريف**!**

مراجع المبحث الثالث

أولاً: الكتب:

- إسرائيل خنجر أمريكا، إشراف حبيب قهوجي، ط1، دمشق، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، 1979م.
- الإرهاب الإسرائيلي المقدس، "ليفيارو كاش" دراسة مبنية على مذكرات موشي شاريت، ط1، دمشق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976.
- بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، ط1، بيروت، دار العودة، 1956م.
- بروتوكولات حكماء صهيون، الكتاب الثاني، ج3، ج4، عجاج نويهض، ط1، عمان، دار الجليل للطباعة والنشر، 1974م.
- بنية ومشاكل التجمع الاستيطاني في فلسطين المحتلة، إشراف حبيب قهوجي، ط1، دمشق، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، 1983م.
- التحدي الصهيوني، جاك دومال وماري لوروا، ترجمة نزيه الحكيم، ط1، بيروت، دار العلم للملايين ودار الآداب، مايو (أيار) 1969م.
- التراث الصهيوني والفكر الفرويدي، د. صبري جريس، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1970م.
- التضليل الصهيوني البشع، أدوين م. رايت، ترجمة: إبراهيم الراهب، ط1، بيروت، منشورات الصمود العربي، 1985م.
- التعليم في إسرائيل، مركز الأبحاث، ط1، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، 1972م.
- التلمود والصهيونية، د. أسعد رزوق، مركز الأبحاث، ط1، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، نوفمبر 1970م.

- ثورة الأدغال، بربارة ليساريدس، ترجمة وتقديم عبد الوهاب الزنتاني، ط1، بيروت دار العودة، 1987م.
- حرب لبنان، بثينة الكفراوي، ط1، القاهرة، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، 1984م.
- خطة إسرائيل لقيام الكيان الماروني، ليفيارا كاخ، ط1، بيروت، 1981م.
- حزبة خزعة، يزهار سمولنسكي (بالعربية)، ط1، بيروت، 1978م.
- سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر، "12 - 7".
- سيكولوجية الإستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، د. ملاك جرجس، ط1، طرابلس، منشورات قطاع الكتاب والتوزيع والإعلان، 1981م.
- شهادات ماسونية، عمر حسين حماده، ط1، دمشق، دار قتيبة، 1980م.
- الصهيونية ونهج الإرهاب، سيرجي سيدوف، ترجمة عادل الجيوري، ط1، بيروت، 1960م.
- الصهيونية بين النظرية والتطبيق، ترجمة: هاشم حمادي، ط1، دمشق، 1974م.
- الصهيونية حركة عنصرية (أبحاث ندوة طرابلس حول العنصرية والصهيونية) ترجمة عدنان كيالي، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م.
- الصهيونية الحقيقية والاختلافات، ترجمة إلياس شاهين، ط1، موسكو، 1980م.
- العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، ط1،

طرابلس، المنشأة العربية الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، 1981م.

- فلسطين والكتاب المقدس، ترجمة د. عمر التومي الشيباني، ط1، طرابلس، 1978م.
- في عمق إسرائيل، محمد عبد المولى، ط1، بيروت منشورات عويدات، 1978م.
- قطار الموت: معركة بيروت في سياق الإرهاب والتوسع الصهيوني، خالد عايد، ط1، بيروت، دار الشرق الأوسط، 1984م.
- قصة الحضارة، ول ديورانت، ط1، بيروت، دار النهضة، 1966م.
- القدس المخططات الصهيونية الاحتلال والتهويد، سمير جريس، ط1، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (61)، 1981م.
- مدخل إلى إسرائيل، آلان تايلور، تعريب شكري محمود نديم، ط1، بيروت، دار مكتبة الحياة، (بدون).
- مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، د. أمين عبد الله محمود، ط1، عالم المعرفة، فبراير (شباط) 1984م.
- مذكرات مناضل، شوقي خميس، ط1، بيروت، 1981م.
- النظام السياسي الاستيطاني - دراسة مقارنة - إسرائيل وجنوب إفريقيا، د. مجدي حماد، ط1، دار الوحدة، 1981م.
- النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1908 - 1918)، د. خيرية قاسمية، سلسلة كتب فلسطينية (41)، ط1، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1973م.

- الوجه الآخر للميدالية، الفرد ليلنتال، (مترجم)، ط1، بيروت، دار النهضة، 1964م.

ثانياً: المجلات:

- دراسات عربية، الإعلان العربي بين المثالية والبراجماتية، سعد الدين إبراهيم، العدد 3، يناير 1969م.
- رسالة الجهاد، العدد 34، السنة الثالثة، شوال 1399، من وفاة الرسول الموافق يوليو 1985م، ص103.
- رسالة الجهاد، العدد 35، السنة الثالثة، أغسطس 1985م، ص92.
- الزحف الأخضر، العدد 418، الموافق 28 من شهر الفاتح (سبتمبر) 1987م.
- الزحف الأخضر، العدد 423، الموافق 2 من الحرث (نوفمبر) 1987م.
- الزحف الأخضر، العدد 424، الموافق 2 من شهر الحرث (نوفمبر)، 1987م.
- الزحف الأخضر، العدد 425، الموافق 19 من شهر التمور (أكتوبر)، 1987م.
- السنابل، العدد الرابع، دمشق، كانون أول، 1984م.
- شئون فلسطينية، العدد 47، تموز (يوليو) 1975م.
- شئون فلسطينية، العدد 90، أيار (مايو) 1979م.
- شئون فلسطينية، العدد 106، أيلول (سبتمبر) 1980م.
- العربي، العدد 200، نوفمبر 1983م.
- فلسطين الثورة، عدد 134، 2 كانون، 1974م.